مـارك فـيـشـر

المليونير الفوري

حكاية حكمة وثروة



نقله إلى العربية

شـادي رواشـدة

كتاب خطٌ بكلمات من ذهب

ـ جون ديفيد مان، مؤلف مشارك لكتاب (المعطاء) الأكثر مبيعًا.

العبيكان
Obeikan

كتاب خُطَّ بكلمات من ذهب

جون ديفيد مان

المشارك في تأليف كتاب **المعطاء** الأكثر مبيعًا

المليونير الفوري

حكاية حكمة وثروة

مارك فيشر

نقله إلى العربية

شادي رواشدة

العبيكان
Obekan

Original Title
The Instant Millionaire
A Tale of Wisdom and Wealth
Author: Mark Fisher

ISBN-10: 1577319346
ISBN-13: 978-1577319344

Published by: New World Library
14, Pamaron Way, Novato, California 94949 (U.S.A.)
Author represented by: Cathy Miller Agency, London, U.K.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
فيشر، مارك.
المليونير الفوري.
مارك فيشر؛ شادي رواشدة.- الرياض، ١٤٣٦هـ.
١٣٦ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.
ردمك: ٩-٨٤٠-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- النجاح. ٢- المالية الشخصية.
أ- رواشدة، شادي (مترجم) ب- العنوان
ديوي ٦٥٠,١ رقم الإيداع ١٤٣٦/٨٥٦٥

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

الناشر العبيكان Obeikan للنشر
المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية
طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول
هاتف ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس ٤٨٠٨٠٩٥
ص.ب ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

موقعنا على الإنترنت
www.obeikanpublishing.com
متجر العبيكان Obeikan على أبل
http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store

امتياز التوزيع شركة مكتبة العبيكان Obeikan
المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية
طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول
هاتف ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس ٤٨٨٩٠٢٣
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥
www.obeikanretail.com

المحتويات

مقدمة

من منا ليس حكواتيًّا..؟ نعم، جميعنا يروي القصص، وكلنا نحب القصص الجيدة سواء أي فيلم كانت أم كتاب أم على الإنترنت، أو همسها أحد في أذننا أواخر الليل.

نروي قصصنا هنا وهناك وبين الحين والآخر، كل قصة تحوي بعض الحكايات التي تعدُّ أمرًا فاتنًا؛ لأنها (نفترض حقيقة مفيدة) كما يصفها قاموس ويبستر اللغوي، حيث يقدم لنا هذا الكتاب الصغير حكاية ملؤها القوة والأصالة؛ حكاية تُظهر إحدى أكثر الحقائق إفادة على الإطلاق، وهي أن الازدهار المالي والحياة المليئة بالسعادة والنجاح هدفان، ويمكن لأي شخص تحقيقهما إن فهم مبادئ النجاح ومارسَها.

لعل الحكاية أفضل طريقة لتقديم تلك الحقائق؛ فبسبب البساطة التي تروى بها الأحداث، نستطيع التواصل بصورة مباشرة وبسيطة في عقلنا الباطن، وبذلك نستطيع إحداث تغييرات إيجابية جمة في حياتنا الشخصية والاجتماعية والمهنية.

لقد نُشر أكثر من سبع وثلاثين طبعة من هذا الكتاب حول العالم، بيع خلالها أكثر من مليوني نسخة؛ فالمؤلف يُعدُّ مليونيرًا عبقريًّا؛ لذا يجب عليك أخذ حكايته هذه على محمل الجد.

يجب قراءة هذه الكتاب ودراسته أكثر من مرة، عدا عن تطبيقه على أرض الواقع؛ إنه كتاب بديع جدًّا وبوسعه أن يجعلك ثريًّا بطرق عدة؛ قد يجلب لك عدد منها الرضا بصورة أكبر مما قد تفعله المقتنيات المادية.

مارك ألين

مؤلف كتابي

Visionary Business & The Millionaire Course



الفصل الأول

الشاب وقريبه الثري

كان في قديم الزمان شاب ألمعي يفكر دائمًا بالثراء والغنى، وقد حظي على مدار سني عمره على ما يكفي من النكسات وخيبات الأمل، ومع ذلك ما زال حلمه يراوده، وثقته بالوصول إليه لم تتزعزع.

وبينما كان هذا الشخص ينتظر أن تبتسم له الحياة يومًا ما، عمل مساعدًا لمسؤول حسابات في وكالة إعلانات متواضعة، وبأجر متدنٍ لا يتناسب مع حجم عمله، فشعر أن وظيفته لا ترضيه على النحو الذي يرغب به. يمكنكم القول ببساطة: إن نفسه عافتها.

حلم الشاب بعمل شيء مختلف؛ لم لا يكتب رواية تجعله ثريًّا ومشهورًا، وتنهي مشكلاته المادية إلى الأبد لكن، أليس ذلك طموحًا بعيدًا عن الواقع؟ هل يملك موهبة وأسلوبًا

يمكِّنانه من كتابة رواية تلقى رواجًا وتحقق مبيعات هائلة، أم ستكون الصفحات حبلى بالحيرة والحزن اللذين يغلفان كآبته الداخلية؟

كانت وظيفته كابوسًا يوميًّا على مدى العام الذي عمله بها، مديره في العمل يمضي الصباح وهو يتصفح الصحيفة وكتابة المذكرات الإدارية، قبل أن يتوارى عن الأنظار ليتناول الغداء مرة ثلاث ساعات، هذا كله عدا عن مزاجه المتقلب وتغيير رأيه بين ساعة وأخرى وإعطاء الأوامر المتضاربة.

لكن الأمر لم يتوقف عند مديره فحسب؛ فقد كان محاطًا بزملاء طفح كيلهم أيضًا من العمل، بدا وكأنهم تخلوا عن أي رؤية ممكنة، كأنهم استسلموا تمامًا؛ لم يجرؤ أن يبوح لأحد عن حلمه بترك هذه الوظيفة وراء ظهره كي يصبح كاتبًا، فقد كان متأكدًا من أنه سيصبح أضحوكة بالنسبة إليهم، كان يشعر أنه منقطع عن العالم الخارجي في أثناء وجوده في العمل؛ كأنه في بلد أجنبي لا يتقن لغته.

يفكر في نفسه صباح كل يوم اثنين - حيث بداية أسبوع جديد في هذا العمل الممل - كيف سيتمكن من تحمل أسبوع آخر في المكتب، شعَر أنه معزول عن كومة الملفات المتكدسة على مكتبه، وعن حاجات العملاء الذين يأتونه صاخبين سعيًا وراء بيع سجائرهم وبيوتهم وسياراتهم.

كتب استقالته قبل ستة أشهر، ودخل مكتب المدير مرات عدة بنية تقديم الورقة التي تشتعل حرقة داخل جيبه، لكنه لم يتمكن من إتمام الأمر ولو مرة واحدة كان الأمر غريبًا بعض الشيء؛ إذ لو أنه مرَّ بتلك الظروف قبل ذلك بثلاث أو أربع سنين، ما كان ليتردد ولو للحظة، لكنه في حيرة من أمره هذه المرة؛ فقد كان هناك شيء يلجمه، قوة ما خفية؛ أم هو الجُبن والخوف فحسب؟ كأنه فَقَدَ جرأته التي كانت سبب نجاحه في الحصول على ما يريد.

كان ينتظر الوقت المناسب، وفي أثناء ذلك يتعذر بأي شيء حتى لا يبدأ بالتنفيذ، ومتسائلًا ما إذا كان بإمكانه أن ينجح أبدًا، وما إذا كان قد تحول إلى مجرَّد حالم سرمدي؟

هل تأتَّى عجزه هذا من واقعه المثقل بالديون، أم لأنه بدأ يتقدم بالعمر، وهو أمر قادم لا محالة حالما يتخلى المرء عن نظرته المستقبلية؟

في يوم من الأيام شعر بإحباط شديد فوق العادة، فخطرت في باله فكرة زيارة عمه الذي أمسى مليونيرًا، فلربما قدم له بعض النصائح، أو حتى أفضل من ذلك؛ أي قدم له بعض المال.

كان عمه شخصية دافئة وودودة، فوافق على مقابلة الشاب دون تردد، لكنه رفض أن يقرضه بعض المال قائلًا: إن ذلك لن يكون ذا نفع على الشاب.

- أنصت العم لقصة الشاب المؤلمة ثم سأل: كم عمرك؟
- همس الشاب بخجل: اثنان وثلاثون عامًا.
- هل تعلم أنه حينما كان جيه **بول غيتي** في الثالثة والعشرين من عمره، كان قد جمع مليونه الأول؟ وهل تعلم أنني كنت قد جمعت نصف مليون عندما كنت بمثل سنك؟ لا أفهم، لماذا أنت بحاجة إلى اقتراض المال وأنت في هذه السن؟
- وما يدريني! أنا أعمل مثل الحمار، أتجاوز الخمسين ساعة أسبوعيًّا في بعض المرات.
- وهل تؤمن أن الاجتهاد في العمل هو طريق الغنى؟!
- أعتقد ذلك! هذا ما زرعوه في عقلي على الأقل.
- كم تجني في العام، (35,000) دولار؟
- أجاب الشاب: نعم تقريبًا.
- وهل تعتقد أن شخصًا يجني (350,000) دولار يعمل عشرة أضعاف ساعات عملك؟ من الواضح أن الإجابة لا! إذًا، ما دام هذا الشخص يجني عشرة أضعاف ما تجنيه أنت دون أن يعمل ساعات أكثر منك، فإنه يفعل شيئًا مختلفًا تمامًا عنك، لا بد أن لديه سرًا لا تعرفه أنت.

- نعم، لا بد أن كلامك صحيح.

○ أنت محظوظ لأنك تفهم ذلك على الأقل، فمعظم الناس لا يصلون إلى هذه المرحلة كونهم منشغلين بالعمل لكسب المال، ولا يتوقفون للتفكير بطريقة تخلصهم من همومهم المالية. معظم الناس لا يقضون ساعة واحدة حتى للتفكير بطريقة تمكنهم من أن يصبحوا أغنياء، أو لماذا لم يصبحوا كذلك حتى اللحظة.

كان على الشاب الإقرار بذلك؛ فهو على الرغم من طموحه المتأجج وحلمه بأن يجمع ثروة، فإنه لم يتوقف لبرهة عن التفكير في وضعه بصورة عميقة. كان يبدو أن كل شيء يلهيه ويمنعه من الاضطلاع بمهمة من الواضح أنها غاية في الأهمية.

التزم العم الصمت لبرهة، ثم تبسَّم، وقال:

- لقد قررت أن أساعدك؛ سأرسلك إلى الرجل الذي ساعدني على أن أصبح غنيًّا؟، يدعى **المليونير الفوري**، هل سمعت عنه قبلًا؟

○ قال الشاب: لا، لم اسمع عنه شيئًا

- اختار هذا الاسم بناءً على ادعائه بأنه أصبح مليونيرًا بين عشية وضحاها، بعد أن اكتشف السر وراء كيفية جمع ثروة. إنه يدعي أن بإمكانه مساعدة أي شخص

ليصبح مليونيرًا بين ليلة وضحاها هو الآخر- أو على الأقل أن يكتسب طريقة تفكير مثل الأغنياء.

استدار العم ناظرًا إلى خارطة كبيرة معلقة على الحائط، ثم أشار إلى موقع صغير ومعزول:

- هل تعرف هذا المكان؟

- لا.

- لم لا تجرب؟ اذهب وجد الرجل، فقد يطلعك على سره، إنه يعيش في بيت غاية في الروعة؛ أجمل بيت في البلدة بأسرها، ولن تواجه صعوبة في العثور عليه.

- لم لا تخبرني أنت بالسر؟ بذلك لن أضطر إلى مواجهة كل تلك المتاعب عند الذهاب هناك.

- ببساطة، ليس لدي الحق في فعل ذلك، عندما أمِنني **المليونير الفوري** على السر كان أول ما فعله أن جعلني أقسم على ألّا أبوح بالسر لأي مخلوق، لكنه سمح لي أن أحيل الناس إليه.

بدا كل ذلك للشاب مفاجئًا ومشوشًا في الوقت ذاته، إضافة إلى أنه أثار روح الفضول لديه.

- ○ هل أنت متأكد من أنك لا تستطيع إخباري بأي شيء؟ ولا حتى قليلًا؟

- ● متأكد جدًّا، ما أستطيع فعله هو منحك توصية على أعلى درجة لدى **المليونير الفوري**.

أخرج العم ورقة ذات نوعية فاخرة من أحد أدراج مكتبه البلوطي الضخم، ثم تناول قلمه وخط عدة أسطر على عجل، طوى بعدها الرسالة، ووضعها في مغلف، وسلمها لابن أخيه.

- ○ قال: بهذه ستستهل الحديث، وها هو عنوان المليونير. بقي أمر واحد أخير؛ عليك أن تقطع لي عهدًا أنك لن تقرأ هذه الرسالة، وإن حدث وفتحتها على الرغم من تحذيري هذا، وكنت لا تزال ترغب في أن تنجح في مسعاك، فعليك أن تتظاهر بأنك لم تفتحها؛ لكن، كيف لك أن تلغي شيئًا فعلته؟

لم يكن لدى الشاب أدنى فكرة عما كان عمه يتحدث به، لكنه وافق على ما سمع، فطالما كان عمه غريب الأطوار إلى حد ما، وهو في هذه الحالة يسدي له معروفًا؛ لذا قرر عدم الخوض أكثر في الموضوع، خاصة آخر نقطة طُرِحت. شكر الشاب عمه بحرارة ثم غادر.

الفصل الثاني

البستاني العجوز

أسرع الشاب نحو البلدة التي يقطن فيها **المليونير الفوري**؛ قلبه يسارع خطواته. ما مدى صعوبة أن يقابل المرء رجلًا مثل هذا؟ هل سيرحب بزائر جاء دون دعوة؟ هل سيكشف لي طريقة الوصول إلى الثروة؟

ما إن اقترب الشاب من بيت المليونير حتى غلبه الفضول تجاه الرسالة التي أعطاها إياه عمه، ولم يتمالك نفسه، ففتح الرسالة، مخالفًا بذلك وصية عمه؛ لكن ما إن فعل ذلك حتى صعق من الدهشة، خفق قلبه بقوة وتصبب العرقِ البارد منه، تساءل مع نفسه عما إذا كان عمه قد ارتكب خطأً، أو أنه يمزح معه؛ فالرسالة كانت مجرد ورقة فارغة!

كان الشاب قد وصل بوابة بيت المليونير، فلاحظ وجود حارس، بدا بملامحه الصارمة غير قابل للاختراق، شأنه في ذلك شأن القلعة التي يحرسها.

سأل بجفاء:

- ○ كيف أستطيع مساعدتك؟
- ● أود لقاء **المليونير الفوري**.
- ○ هل لديك موعد؟
- ● لا، ولكن...
- ○ حسنًا، هل لديك رسالة توصية؟

أخرج الشاب الرسالة من جيبه ببطء وعلى استحياء، ثم ما لبث أن دسها مرة أخرى.

قال الحارس بإصرار:

- ○ هل لي أن أرى الرسالة لو سمحت؟

عندها، تذكر الشاب كلمات عمه حين قال إذا فتحت الرسالة، فعليك التظاهر أنك لم تفتحها.

سلَّم الشاب الرسالة إلى الحارس الذي قرأها من ساعته.

لم تتغير ملامح الحارس، إلا أنه قال: حسنًا ثم أعاد الرسالة إلى الشاب، وأضاف: تفضل بالدخول.

أرشد الحارس الشاب إلى موقف السيارات، ثم اصطحبه إلى الباب الأمامي لبيت المليونير الفاخر المبني على الطراز الثيودوري. فتح رئيس خدم بهندام ممتاز الباب.

سأل قائلًا:

- ○ كيف أستطيع مساعدتك؟
- ● أود مقابلة **المليونير الفوري**.
- ○ لن يتمكن من رؤيتك الآن، تفضل بانتظاره في الحديقة.

رافق رئيس الخدم الشاب إلى مدخل الحديقة التي تميزت بوجود بركة ممتلئة في منتصفها. جال الشاب في الحديقة مبديًا إعجابه بمحتوياتها من الورود الجميلة والشجيرات والأشجار، ثم ما لبث أن وقع نظره على بستاني ينحني نحو شجيرة ورود، بدا على البستاني أنه في السبعين أو الثمانين من العمر، وقد ارتدى قبعة قش عريضة أخفت عينيه. اقترب الشاب من البستاني، الذي ترك عمله ورحب به بابتسامة. كانت عيناه زرقاوين، لامعتين وبهيجتين.

قال البستاني بصوت ودود ودافئ:

- ○ ما الذي جاء بك إلى هنا؟
- ● جئت لمقابلة **المليونير الفوري**.

- ○ حسنًا، ولم ذلك؟ إن سمحت لي بالسؤال طبعًا.

ردَّ مترددًا:

- ● جئت طلبًا للنصيحة.

عاد البستاني للعمل على وروده، إلا أنه ما لبث أن توقف عن ذلك ثم استدار، وقال:

- ○ بالمناسبة، هل معك عشرة دولارات؟

- ● قال الشاب بخجل: عشرة دولارات؟ كل ما في الأمر أن هذا كل ما لدي حاليًّا.

- ○ ممتاز، فهذا كل ما أحتاجه.

كان البستاني يبدو مهيبًا جدًّا، بسلوك يقطر ألقًا وسحرًا.

- ● ردَّ الشاب: أودُّ أن أعطيك المبلغ، لكن المشكلة أنه لن يتبقَ لدي ما يكفي لأعود إلى البيت.

- ○ هل تخطط للذهاب إلى البيت اليوم؟

قال الشاب وقد أصابه الارتباك:

- ● لا، لا، أقصد.. ليست لدي أدنى فكرة، لا أريد أن أغادر قبل أن أقابل **المليونير الفوري**.

- لكن إذا لم تكن بحاجة إلى ذلك المال اليوم، فلم أنت متردد بشأن إعارته لي؟ قد لا تحتاجه في الغد، من يدري؟ قد تكون مليونيرًا حينها.

لم يعجب الشاب بمنطق البستاني، ومع ذلك ناوله ورقة العشرة دولارات، فتبسم البستاني.

معظم الناس يخشون طلب الحصول على أشياء، وحينما يطلبون أخيرًا، لا يصرون بما فيه الكفاية، وهذا خطأ.

هنا وصل رئيس الخدم إلى الحديقة، وتكلم إلى الرجل العجوز باحترام: سيدي، هل لي بعشرة دولارات لو سمحت؟ الطباخ ينوي المغادرة اليوم، وهو مصر على أخذ راتبه، وينقصني عشرة دولارات حتى أكمل له المبلغ.

دس البستاني يده في جيبه الواسع، وأخرج رزمة نقود كبيرة، لا بد أنها تحوي آلاف الدولارات، إذ لم يرَ الشاب إلا أوراقًا من فئة المئة دولار، بالإضافة طبعًا إلى ورقة العشرة دولارات التي كانت ملكه قبل لحظات. انتزع البستاني العشرة دولارات التي اقترضها للتو، وناولها لرئيس الخدم، فيما شكره هذا الأخير، ثم انحنى بخنوع ودلف داخل البيت.

استشاط الشاب غضبًا، كيف تجرأ البستاني على أخذ آخر عشرة دولارات منه بينما يحوي جيبه نقودًا لم يرَ بمقدارها في حياته؟

- لم طلبت مني العشرة دولارات؟ قالها وهو يبذل قصارى جهده ليخفي الغضب الذي اعتراه، وأضاف: لم تكن بحاجتها!.

○ بلى، انظر! ليس لدي أي ورقة من فئة العشرة دولارات، قالها وهو يمرر إبهامه على الرزمة السمينة، هل ظننت للحظة أني سأعطيه مئة دولار؟

- لم لديك كل هذا المال في جيبك أصلًا؟

○ هذا مصروف الجيب خاصتي، دائمًا ما احتفظ بمبلغ (25,000) دولار لحالات الطوارئ.

- ماذا! (25,000) دولار قال الشاب بدهشة.

فجأة أصبح كل شيء واضحًا؛ رئيس الخدم المؤدب، ومصروف الجيب الهائل....

- أنت **المليونير الفوري**، أليس كذلك؟

○ أجاب البستاني بلى، في الوقت الحالي، أنا سعيد لأنك أتيت، ولكن أخبرني، لمَ لم تصبح مليونيرًا بعد؟ هل سبق وأن سألت نفسك هذا السؤال على نحو جدِّي؟

- ليس تمامًا.

- حسنًا، لربما كان ذلك أول شيء عليك فعله، فكر أمامي بصوت مرتفع، إن أردت ذلك طبعًا. سأحاول أتباع خط المنطق لديك.

جرب الشاب محاولات عدة غلبت عليها البلاهة، ثم سرعان ما استسلم.

قال المليونير: حسنًا، يبدو أنك غير معتاد على التفكير بصوت مرتفع، هل تعلم أن الكثير من الأشخاص ممن هم في سنك قد أصبحوا أغنياء؟ منهم من هو مليونير حتى، فيما غيرهم على وشك جمع مليونهم الأول. هل تعلم أن **أرسطو أوناسيس** كان في السادسة والعشرين من العمر وكان لديه (500.000) دولار في حسابه المصرفي عندما غادر متجهًا إلى إنجلترا حيث يخطط لإنشاء إمبراطورية الشحن البحري خاصته؟

- في السادسة والعشرين فقط؟

- نعم، وحين بدأ عمله كان لديه بضع مئات من الدولارات وحسب، لم تكن لديه شهادة جامعية، وليس لديه أعمام أغنياء. على العموم، حان وقت العشاء، هل ترغب بالانضمام إليَّ؟

- أود ذلك بالطبع، شكرًا جزيلًا.

تبع الشاب المليونير الذي يتمتع بخطوات رشيقة بالرغم من تقدمه في السن، دخل الاثنان غرفة الطعام، حيث كان عشاء لشخصين بانتظارهما.

أشار المليونير إلى طرف الطاولة، وهو مكان مخصص عادة للمضيف، وقال: اجلس لو سمحت، ثم جلس على يمين ضيفه، مباشرة أمام ساعة رملية جميلة حفر عليها شعار: «الوقت يساوي المال».

جاء رئيس الخدم حاملًا زجاجة عصير وصب للاثنين.

قال المليونير:

- أرجوا ان تحظى بمليونك الأول.

أخذ رشفة كانت الوحيدة التي ارتشفها طوال الليلة، وتناول عدة لقيمات فقط كانت من شريحة سلمون شهية.

سأل المليونير ضيفه الشاب:

- هل تحب وظيفتك؟

- أعتقد ذلك، لكن الوضع في المكتب صعب بعض الشيء.

- احرص على أن تكون إيجابيًّا تجاه خيارك الوظيفي، فالأثرياء جميعهم الذين أعرفهم - وقد التقيت بعدد لا بأس به منهم على مدى السنين - كانوا يحبون ما

يعملون. كان العمل بالنسبة إليهم نشاطًا ترفيهيًّا، تمامًا كما الهواية؛ لذلك تجد أن أغلب الأغنياء لا يأخذون عطلًا. لم يحرمون أنفسهم من شيء يستمتعون للغاية بفعله؟ ولذلك أيضًا يواصلون العمل حتى بعد أن يصبحوا مليونيرات مرات عدة. لكن حتى وإن كان من الأهمية بمكان أن تستمتع بعملك، فإن ذلك لا يكفي.

○ إن أردت أن تصبح غنيًّا، عليك أن تعرف أسرار الوصول إلى الثروة، أخبرني: هل تؤمن بوجود مثل تلك الأسرار؟

● نعم.

○ جيد، فهذه الخطوة الأولى؛ فأغلب الناس لا يؤمنون بوجود أسرار تؤدي إلى الثروة، حتى إنهم لا يؤمنون أن بوسعهم أن يصبحوا أغنياء، وهم على صواب في ذلك؛ فإذا كانوا لا يؤمنون بذلك، فاحتمال أن يصبحوا أغنياء ضئيل جدًّا.

○ يجب أن تبدأ بالإيمان وتتوق إلى مليونك الأول بشغف، إذ إن معظم الناس غير مستعدين لقبول هذه الأسرار، حتى وإن كُشِفت لهم بلغة بسيطة، فأكبر عائق أمامهم هو غياب الخيال؛ لذا فإن أسرار الوصول إلى الثروة هي أفضل الأسرار حفظًا في العالم.

تابع المليونير قائلًا:

- الأمر مشابه بعض الشيء للرسالة المسروقة في قصة إدغار ألان بو، هل تذكرها؟ إنها قصة الرسالة التي يبحث عنها رجال الشرطة ولم يتمكنوا من العثور عليها؛ لأنها لم تكن مخبَّئة في مكان ما، بل وضعت في آخر مكان يخطر على بال أحد؛ أمام ناظري الجميع! لكن غياب الخيال لدى رجال الشرطة وتعصبهم منعهم من العثور على الرسالة.

- لم يتوقَّعوا أن يجدوها أمام أنظارهم؛ لذا لم يروها.

استمع الشاب إلى كلام المليونير بانتباه تملؤه النشوة، فقد كان على أحر من الجمر لمعرفة تلك الأسرار. كان شيء واحد مؤكدًا على أي حال؛ حتى وإن لم يكن المليونير يعرف أسرارًا تقود إلى الثروة، فإنه ماهر في خلق أجواء درامية مثيرة للاهتمام.



الفصل الثالث

الفرص والمخاطرة

- كم المبلغ الذي تنوي دفعه للحصول على أسرار الوصول إلى الثروة؟

تفاجأ الشاب من سؤال المليونير.

ردَّ الشاب:

- حتى إن كنت أنوي دفع المال للحصول عليها، فليس معي قرش واحد.

- لكن هب أن لديك مالًا، كم من الممكن أن تدفع؟ اختر رقمًا، أي رقم، أول ما يخطر ببالك.

لم يتمكن الشاب من تفادي الإجابة؛ فقد كان المليونير يسأل سؤالًا محددًا.

- لا أعرف... مئة دولار؟

انفجر المليونير ضاحكًا.

- مئة دولار فقط؟ إذًا أنت لا تؤمن أن الأسرار موجودة، أليس كذلك؟ فلو كنت تؤمن حقًّا، لكنت مستعدًا لدفع الكثير من المال لقاء الحصول عليها. هيا بربك، سأمنحك فرصة ثانية، اختر رقمًا آخر، هذه ليست لعبة، بل مسألة جدية للغاية.

فكر الشاب بالأمر، وقال:

- لا أمانع أن أجيبك، لكن تذكر أنني مفلس.

- لا تقلق حيال ذلك.

قال الشاب في حيرة:

- لكن كوني لا أملك مالًا، فإن ذلك يجعلني في موقف ضعف.

- تساءل المليونير يا إلهي، يبدو أن أمامنا طريق طويل. من بدء الخليقة والأغنياء يستغلون أموال الآخرين لجمع ثرواتهم، لا يحتاج الشخص المصمم على الأمر

إلـى مـال ليجني المزيد من المـال، أعني بذلك سيولة شخصية، وعدا عن ذلك من المؤكد أنك تحمل دفتر شيكات...

أراد الشاب أن ينكر ذلك، لكنه كان قد دس دفتر شيكاته في جيبه ذلك الصباح، وحده الله يعلم لِمَ فعل ذلك؛ فقد كان في رصيده أربعة دولارات و ثمانية وعشرون سنتًا تمامًا. فكر بأن يكذب بشأنه، لكن نظرات المليونير كانت ثاقبة لدرجة جعلته يبدو قادرًا على قراءة الأفكار.

سمع الشاب نفسه يتلعثم في الحديث كمن كان يعترف بسرٍ مظلمٍ نعم:

- لقد جلبته معي.

أخرج دفتر الشيكات بحركة آلية كما الإنسان الآلي بالرغم من دافع الاعتراض الذي اجتاح فكره لبرهة، بدا مسحورًا بذلك الرجل، مثل شخص بين يدي منوِّم مغناطيسي، لكنه لم يكن خائفًا من المليونير؛ فقد كان هذا الأخير يشع بالنية الحسنة، عدا عن كونه مسرورًا إلى حد ما بما يجري.

- حسنًا- أجاب المليونير - هل ترى الآن أن لا مشكلة؟

أزال الغطاء عن قلم فاخر وناوله للشاب.

- اكتب شيكًا بالقيمة التي تراها مناسبة ثم وقِّعه.

- لكني لا أعرف كم أكتب.

○ لا بأس، اكتب (25,000) دولار.

نطق المليونير المبلغ بطريقة مباشرة ومثالية، دون أدنى شعور بالخيلاء.

- تعجب الشاب قائلًا: ماذا... (25,000) دولار! لا بد أنك تمزح.

○ اكتب (50,000) دولار إن أحببت.

أجاب المليونير بهدوء جعلت الشاب حائرًا ما إذا كان العجوز جادًّا فيما يقول أو أنه يمزح وحسب.

- حتى (25,000) دولار كانت أكثر من اللازم أصلًا. على أي حال، أنت لن تتمكن من صرف الشيك؛ لأنه لا رصيد لدي، وكل ما سأحصل عليه هو مدير مصرف يظنني قد جننت، سيكون محقًّا بالمناسبة!

○ هذه هي الطريقة التي أجريت بها أكبر الصفقات حياتي؛ وقعت شيكًا بمقدار (25,000) دولار، ثم بحثت في الأنحاء جميعها كي أتمكن من تغطيته، لكن لو أني لم أحرر ذلك الشيك في حينه، لضيَّعت على نفسي فرصة ممتازة.

- هل أنت مستعد لكتابة عقد بذلك؟

انفجر المليونير ضاحكًا مرة أخرى.

○ تعجبني أيها الشاب. أنت مصمم على حماية نفسك. ذلك أمر حكيم في العادة. حتى وإن كنت على ثقة تامة بمصادرك، فذلك لا يعني أن عليك أن تثق بأول شخص تقابله.

ترك المليونير الطاولة، ثم فتش في أحد الأدراج وأخرج اتفاقية جاهزة. لم يرق الأمر كثيرًا للشاب؛ فهل ينتج المليونير تلك الأسرار بكميات كبيرة ثم يبيعها لأي كان؟

وقع المليونير الاتفاقية ثم سلمها للشاب الذي بدوره قرأها بسرعة مبديًا إعجابه بها. ثم ما لبث العجوز أن غيّر رأيه فجأة:

- لديَّ فكرة أخرى. ما رأيك أن نضع رهانًا؟

أخرج عملة معدنية من جيبه ووضعها على راحة يده. ثم أخذ يقذفها في الهواء مرات عدة لتعود بعد كل مرة إلى راحة يده.

○ لنلعب لعبة رأس أو ذيل (نقش أو طرة). إذا خسرت أنا، فسأعطيك مبلغ الـ (25,000) دولار الموجودة في جيبي. أما إذا فزت فستعطيني الشيك. دعنا ننسى أمر العقد على أي حال.

- قال الشاب المشكلة الوحيدة هي ما قلته لك مسبقًا؛ فحسابي المصرفي فارغ تقريبًا؛ لذا حتى لو أعطيتك الشيك، فلن تتمكن من صرفه.

○ رد المليونير قائلًا: لا مشكلة. لست بعجلة من أمري. لم لا نجعله شيكًا مؤجلًا لمدة عام من الآن؟

تردد الشاب.

- حسنًا. أقبل الرهان وفقًا لهذه الشروط.

في ذلك الحين كان قد فكر كيف أن لديه عامًا كاملًا ليغير مصرفه أو يقفل حسابه أو يوقف الشيك ببساطة. لم يكن لديه شيء يخسره، بل يمكن أن يربح (75,000) دولار فورًا وبكل سهولة ودون أن يعمل لثانية، وفقًا للعرض الأخير الذي قدمه المليونير.

رفت ابتسامة رضى على وجه الشاب. كان يأمل أن المليونير لم يلحظها.

بعدها، اقترح المليونير تعديلًا بسيطًا؛ تعديل سرعان ما أكد الشكوك التي كانت تدور في ذهن الشاب.

○ أمر أخير. عليك أن تقسم أنك ستحترم الشيك إن أنت خسرت الرهان.

أخرج الشاب الرسالة من جيبه وناولها للمليونير، وراقب وجه العجوز بحذر عندما فتحها كي يرى ردَّ فعله، لم تبدُ عليه علامات المفاجأة عندما وجدها فارغة. تناول العجوز القلم، وانحنى على الطاولة وهمَّ بكتابة شيء، إلا أنه رفع رأسه وطلب إلى الشاب أن يبحث عن رئيس الخدم ويحضره.

أرشده المليونير قائلًا:

- ستجده في المطبخ الذي يقع في آخر ذاك الممر.

عندما عاد الشاب برفقة رئيس الخدم، كان المليونير يُحكم إغلاق مغلف الرسالة، بدا أنه مزهو بنفسه.

قال لرئيس الخدم:

- سيبيت ضيفنا الشاب الليلة لدينا. هلَّا صحبته إلى غرفته رجاءً؟

ثم استدار ناحية الشاب، وقال:

- إليك الأسرار.

ثم نهض وسلَّمه المغلف، ثم صافحه بمهابة كأنه فرغ للتو من عقد صفقة عمره.

- كل ما أود طلبه منك هو أن تنتظر حتى تصبح وحيدًا في غرفتك قبل أن تفتح المغلف وتقرأ الأسرار. كدت أنسى، يوجد شرط واحد أخير: قبل أن تقرأ الرسالة، عليك أن تعدني بأنك ستفني جزءًا من حياتك بمشاركة هذه الأسرار مع أولئك الأقل حظًا منك. وإذا وافقت، فستكون آخر شخص أعطيه الأسرار مباشرة، وسيكون عملي هنا قد انتهى، سأكون حينها جاهزًا للعناية بورود في حدائق أكبر من التي لدي حاليًا.

- إذا شعرت أنك غير مستعد لمشاركة هذه الأسرار مع غيرك، فيمكنك التراجع، لكن حينها لن تتمكن من فتح المغلف طبعًا، وبدوري سأعيد لك الشيك، أما أنت فسيكون لك كامل الحرية في العودة إلى بيتك، واستكمال حياتك التي اعتدت عليها.

لم يكن في نية الشاب التراجع الآن، خاصة بعد أن أصبح مغلف الأسرار بين يديه أخيرًا. تغلب عليه فضوله في تلك اللحظة، فأجاب: أعدك.



الفصل الرابع

الشاب المسجون

سرعان ما أصبح الشاب وحيدًا في غرفته؛ غرفة فاخرة لدرجة أنه لم يتمالك نفسه حيال تفحصها؛ صعد إلى النافذة الوحيدة التي كانت عالية جدًّا عن الأرض، ثم نظر إلى الحديقة، نظر حيث رأى المليونير لأول مرة يعتني بوروده بحنان وحب.

هبط الليل ونشر البدر ضياءه على كل شيء، غلب الترقب على الشاب الذي كان ينتظر بشغف لمعرفة أسرار كسب الثروة التي عاندته طوال سنين.

فتح المغلف ببطء وفض الرسالة، كانت الصفحة فارغة أيضًا! قلَّب الورقة، لكنه لم يجد أي كلمة على الوجهين. لقد سمح غباؤه للعجوز أن ينصب عليه! لقد سلَّمه شيكًا بمبلغ ضخم مقابل شيء غير موجود.

بدا المليونير رجلًا نزيهًا بالنسبة إلى الشاب، حتى إنه أُعجب به.

أدرك أنه كان يتعيَّن عليه أن يكون أكثر حذرًا، وأن مقولة أن الأشخاص النزيهين جدًّا لا يصبحون أغنياء كانت صائبة إلى حد كبير. اضطر إلى أن يعترف أنه لا يمتلك حسَّ رجل الأعمال إطلاقًا- ولربما كان هذا السبب وراء فقره، والآن ها هو يصبح أكثر فقرًا! حتى سرى شعور بالعصيان في جسمه ثم بسَّ الورقة ورماها إلى أقصى الغرفة.

ماذا بوسعه أن يفعل؟ لقد قاد نفسه إلى فخ محكم، كان أمامه خيار وحيد: أن يغادر بأقصى سرعة، فمن يدري، ربما كانت حياته في خطر أيضًا. لم يعد يريد أن يقضي الليلة في ذلك المكان.

قرر أن أفضل خيار بالنسبة إليه أن يتسلل خفية وبهدوء تام، فمشى على رؤوس أصابعه صوب الباب، وأدار المقبض ببطء شديد. لكن الباب كان موصدًا من الخارج بإحكام. بقيت النافذة بصفتها مخرجًا وحيدًا. لكنها كانت على ارتفاع ثلاثين قدمًا عن الأرض، إن قفز منها فسيكسر رقبته بالتأكيد، كان خياره الوحيد أن يقرع الجرس لطلب رئيس الخدم.

ضغط الجرس وجلس منتظرًا لكن أحدًا لم يأتِ. جرب مرة أخرى لكن دون نتيجة. لربما كان الجرس معطلًا.

كان البيت هادئًا تمامًا. لقد أمسى سجينًا.

تمدد على السرير وأصبحت أحداث اليوم تجري أمام ناظريه، لم يكن بيده حيلة ليقاوم شعور السخافة الذي بدأ يطغى عليه، وظلت الورقة الفارغة التي اشتراها مقابل (25,000) دولار تتهادى على الأرض كأنها تسخر منه.

غالبه النوم أخيرًا، وحلم برجل غريب يغافله مرارًا ليوقع مستندًا غليظًا غاية في الأهمية، وكأن حياته كانت تعتمد على ذلك، واعترض بشدة لا بد أن خطأً ما قد حدث؛ فقد كان المستند فارغًا تمامًا...



الفصل الخامس

التحلّي بالإيمان

استيقظ الشاب صباحًا مع شعور كأن شاحنة كبيرة دهسته. نظر إلى نفسه في المرآة، كان في حالة مزرية لأنه نام بثيابه. لكن ذلك عزز من عزيمته. كانت لديه فكرة واحدة تجول في خاطره: أن يجد الرجل العجوز ويعيد إليه (أسراره)، ويستعيد الشيك.

مرر أصابعه في شعره وانطلق صوب الباب متذكرًا أنه كان موصدًا الليلة الماضية. لكنه لم يكن كذلك الآن. فخرج من الغرفة غاضبًا واتجه صوب غرفة الطعام.

وجد المليونير يجلس بهدوء إلى الطاولة، مرتديًا الملابس نفسها التي كان يرتديها في اليوم السابق: زي بستاني نظيف لكنه رث بصورة محيرة. كانت قبعة القش الكبيرة والمدبية أمامه على الطاولة.

كان المليونير يرمي قطعة نقد معدنية في الهواء، ويعد حالما تحط على الطاولة:

- تسعة.

تمتم قائلًا دون أن يحول ناظريه عن العملة.

- عشرة... تبًّا!

ثم رفع رأسه.

- قال لم أنجح بأكثر من عشر مرات في حياتي. أنجح في الحصول على الجهة التي أريدها لعشر مرات متتالية، ثم أفشل في المرة الحادية عشرة بالرغم من أنني أرميها بذات الطريقة في كل مرة.

هنا أدرك الشاب أنه تعرض للغش في الليلة السابقة.

قال المليونير:

- كان أبي ساحرًا بارعًا، وكان يصل إلى خمس عشرة رمية على الدوام. يبدو أنني لم أرث مهارته.

طلب الشاب رؤية العملة، فأعطاه إياها المليونير بكل ترحاب. أخذ الشاب يرميها في الهواء لتحط على الطاولة. رأس. ذيل. رأس. ذيل. بدا من الواضح أن العملة سليمة، إلا إذا كانت هناك آلية سرية لم يلحظها.

قال المليونير:

○ كان رهان أمس نزيهًا، كل ما فعلته هو إظهار مهاراتي في التعامل مع المال. بعض الناس يعتقد أن المهارة تعني الغش، إلا أنهما أمران مختلفان تمامًا.

لوح الشاب بالرسالة ثم ألقاها على الطاولة.

● لقد خدعتني على أكمل وجه، كانت صفقة ناجحة بالنسبة إليك؛ (25,000) دولار مقابل ورقة فارغة.

○ تلك كانت أسرار الثروة.

● حسنًا، عليك إذًا أن تشرح ماذا تعني. هل تحسبني مغفلًا؟

○ مغفل؟ بالتأكيد انت لست كذلك أنت ببساطة لا تملك البصيرة، والأمر طبيعي؛ فعقلك لم ينضج بعد.

● ربما كان الحال كذلك، لكني أستطيع قطعًا أن أميز ورقة فارغة عندما أرى واحدة.

○ أؤكد لك أن بإمكانك أن تصبح غنيًّا بحق باستخدام هذه الورقة الفارغة وحسب، ذلك كل ما كنتُ بحاجة إليه لأصبح مليونيرًا فوريًّا، لكن بما أنه علي الذهاب للاعتناء بورودي الحبيبة، فسأساعدك. أنصت بانتباه، لأنه بمجرد أن تطبق هذا السر بنجاح، فعليك مشاركته

مع الآخرين، بمجرد أن تحرر نفسك من أغلال الفقر، فعليك أن تنير الدرب لأولئك الذين ما زالوا يرزحون تحته. هلّا كررت الوعد الذي قطعته يوم أمس؟

لا يوجد مجال للشك: المليونير رجل مقنع لدرجة لا توصف؛ فقبل دقائق كان الشاب مستعدًا لكيل سيل من الشتائم على أسماعه، أما الآن أصبح ينصت بانتباه.

أعاد الشاب الوعد الذي قطعه قبلًا.

○ علي أن أحذرك: قد يبدو أن تصبح مليونيرًا أمرًا بسيطًا للغاية، لكن لا تدع البساطة تخدعك؛ فكلما ساورتك الشكوك تذكر (موتزارت): «العبقرية الحقة توجد في البساطة». ستتولد لديك شكوك بادئ الأمر، لكن مع مرور الوقت وعند انجذاب الثروة إليك بطريقة غير متوقعة، ستفهم حينها ما أقول.

○ تابع المليونير: هذا ما أسعى إليه بكل جوارحي؛ أن أفهم، كلما كان أكثر كان أفضل، حالما تفهم هذا السر ستعرف لماذا تؤمن به. لكن بداية وبالرغم من بساطته، فسيبدو هذا السر مفاجئًا بحيث لا تتمكن من فهمه، أو الإيمان به؛ لذا علي أن أطلب إليك أن تثب وثبة إيمان. إذا كان السر موجودًا حقًّا، فستكون قد كسبت كل شيء بسبب إيمانك، وإذا لم يكن موجودًا، فلن تكون قد خسرت شيئًا.

الفصل السادس

التركيز على الهدف

قال المليونير:

- ○ سلني أي سؤال يخطر في بالك، وسأجيب بكل سرور، وانتبه، فعمّا قريب لن تقدر على فعل ذلك، فوقتنا محدود؛ لذا دعنا لا نضيعه في نقاش عقيم. خذ هذا القلم، هل لديك ورقة؟
- ● نعم، ها هي.
- ○ هل تود أن تصبح غنيًّا فعلًا؟
- ● بالتأكيد.

- ○ حسنًا إذن، دوِّن كم المبلغ الذي تود الحصول عليه والمدة الزمنية التي تلزمك عليه.
- ● هل تعتقد أن السماء ستمطر نقودًا فقط لأني كتبت بضعة أرقام على ورقة؟

ردّ المليونير:

- ○ نعم، لقد حذرتك، وقلت لك: إن السر بسيط، المليونيرات جميعهم الذين قابلتهم قالوا لي إنهم صاروا كذلك في اللحظة التي حددوا فيها مبلغًا وموعدًا نهائيًّا لجمع ذلك المبلغ، فإذا لم تعرف إلى أين أنت تتجه، فعلى الأرجح أنك لن تصل إلى مكان ما أبدًا.
- ● يبدو كالسحر بالنسبة إلي.
- ○ وهو كذلك تمامًا؛ إنه سحر (الهدف الكمي: أي المقدر المقيس كميًّا).
- ○ دعنا نتناول المشكلة من زاوية مختلفة؛ هب نفسك تحاول الحصول على وظيفة، تمر في الخطوات جميعها المطلوبة منك فتصل أخيرًا إلى المقابلة الشخصية، ويخبرونك بعدها بأن الشركة مهتمة جدًّا بالحصول على خدماتك، ثم تعرف أنك حصلت على الوظيفة،

وأنك ستجني الكثير من المال، كيف ستكون ردة فعلك؟ في البداية ستكون مسرورًا جدًّا من نفسك، لأنهم قد اختارك من بين عشرات المتقدمين. ستقول لنفسك يا له من إنجاز! وبما أنك كنت مُتعطلًا عن العمل مدة ثلاثة أشهر على سبيل المثال، فسترى أنك كنت محظوظًا جدًّا، لكن بعد أن تتلاشى النشوة الأولية، ما ستكون ردة فعلك؟

- حسنًا، سأتساءل: متى سأبدأ العمل، ثم سأود معرفة معنى (الكثير من المال) تمامًا، بما أن كل شيء نسبي، فسأحاول معرفة الراتب بالضبط والامتيازات التي سأحصل عليها.

- جيد! لنقل إنك سألت مديرك الجديد عن معنى (الكثير من المال)، وكان كل ما فعله أن أكد لك أنك ستجني مالًا وفيرًا، فلن تكون راضيًا، أليس كذلك؟ بل إنك ربما تشكك بنزاهته. حقيقة أنه رفض ذكر رقم محدد قد تعني ببساطة أن شيئًا مشبوهًا يحدث، وأن راتبك لن يكون كبيرًا كما ألمح. كما لو أنه رفض أن يقول لك تاريخ بدئك للعمل بالتحديد، فسيدخل عندها الشك إلى نفسك، أليس كذلك؟ وعندها ستحاول أن تضغط عليه لتحصل على إجابة.

وافق الشاب قائلًا:

- نعم، أعتقد أني سأفعل ذلك.

- وإن واصلت الإصرار ومع ذلك لم تحصل على التفاصيل التي تريدها، فقد ترفض الوظيفة وتبحث في مكان آخر، حتى إنك قد تبرر ذلك لنفسك.

- أصبت، فالعرض المقدم لا يعطي التفاصيل التي يرغبها المرء.

بدا الرضا على محيا المليونير، ثم أطرق لوهلة قبل أن يكمل الحديث، تعتلي شفتاه ذات الابتسامة التي تتسم بالمماحكة وطيبة القلب في ذات الوقت.

- كان الهدف من الأسئلة التي وجهتها لمديرك المحتمل أن تحصل على حقائق ثابتة، أليس كذلك؟ لم يكن كافيًا مجرد معرفة أنك ستجني الكثير من المال، لقد أردت أن تعرف كم المبلغ بالضبط. ولم تكن معرفة أنك ستمنح وظيفة كافية بالنسبة إليك، فضلًا على أنك أردت أن تعرف تاريخ البدء أيضًا، وأنك - على الأرجح - أردت أن يكون كل ذلك موثقًا؛ لأن العقد يدعم الاتفاق الشفهي؛ فالكلمات المنطوقة تتلاشى، أما المكتوبة فتدوم.

- ما يجهله معظم الناس- أو غير الناجحين منهم على الأقل- هي أن الحياة تعطيك المقدار الذي تطلبه تمامًا منها؛ لذا فإن أول ما علينا عمله هو طلب ما نريده بالتحديد. وإذا كان طلبك مبهمًا، فإن كل ما ستحصل عليه سيكون مشوشًا، وإذا طلبت الحد الأدنى، فستحصل على الحد الأدنى.

- يجب أن يكون أي طلب تطلبه محددًا تمامًا، وبالنسبة إلى الثروة النقدية، فعليك أن تحدد مبلغًا وموعدًا نهائيًّا للوصول إليه. ما الذي يفعله الناس عادة؟ حتى أولئك الذين يودون الحصول على المال الوفير جميعهم يرتكبون الخطأ نفسه: إنهم لا يحددون مبلغًا معينًا وموعدًا محددًا للوصول إليه. إذا أردت أن تقتنع فما عليك سوى أن تسأل شخصًا كم المبلغ الذي يريد كسبه في العام القادم، واطلب إليه أن يجيب مباشرة. فإذا كان هذا الشخص على طريق النجاح حقًّا، وإذا كان يعرف هدفه بالفعل، وإن لم يمانع أن يسر إليك بالأمر، فسوف يتمكن من الإجابة على الفور. لكن تسعة من أصل عشرة أشخاص لن يتمكنوا من الإجابة عن هذا السؤال البسيط دون تفكير. ذلك هو أكثر الأخطاء شيوعًا؛ لأن الحياة تحتاج إلى معرفة ماذا تتوقع منها بالتحديد. فإذا لم تطلب شيئًا فلن تحصل على شيء.

تابع العجوز قائلًا:

- دعنا نختبرك الآن. قلت لي إنك تود أن تصبح غنيًّا.

- بالتأكيد.

- قل لي: كم تود أن تجني العام القادم؟

لم يتمكن الشاب من التفوه ولو بكلمة.

لم يكن لديه مشكلة في تتبع منطق العجوز. بل إنه كان موافقًا تمامًا على كل ما قاله. ومع ذلك كان عليه الاعتراف بأنه من ضمن الأغلبية التي تريد الثراء لكنها لا تعرف كم تريد بالضبط. هنا شعر بالخجل من نفسه.

- اعترف قائلًا: لا أعرف. لكني أظن أني فهمت للتو أحد الأخطاء التي ارتكبتها، وقد يكون أكبرها.

- ذلك خطأ جسيم. دعنا نحاول إصلاحه. هيا اكتب المبلغ الذي في بالك.

- تمتم الشاب: ليست لدي أدنى فكرة.

- لكن الأمر سهل. اكتب المبلغ الذي تود أن تكسبه العام القادم. لدي الحل: لم لا تأخذ دقائق عدة لتفكر بالأمر، وعندما ينتهي الوقت، يجب أن تكون قد كتبت مبلغًا.

لقد حددنا الموعد المحدد سلفًا؛ عام من اليوم، كل ما عليك التفكير به هو المبلغ. هيا أسرع، الوقت ينفد!

قال العجوز ذلك وهو يهم بالتقاط الساعة الرملية المذهبة من فوق الطاولة ويقلبها.

دخل الشاب في جو اللعبة بسرعة، واكتشف حينها أنها المرة الأولى في حياته التي يركز بها بهذه الصورة الكبيرة. تطايرت الأرقام في عقله دون أن يتمكن من التحكم فيها، كان الوقت ينفد. سقطت آخر ذرة رمل ولم يكن قد وصل إلى جواب.

قال المليونير، الذي لم يزحزح ناظريه عن الساعة الرملية:

- حسنًا، ما المبلغ الذي في بالك؟

عندها اختار الشاب أكبر رقم خطر له أن بإمكانه الحصول عليه، وكتبه على الورقة ببطء.

- تعجب المليونير قائلًا: (75,000) دولار فقط! هذا رقم ضئيل- لكننا بدأنا على الأقل، كنت أفضل (500,000) دولار، لديك الكثير من العمل قبل أن تصبح مليونيرًا فوريًا، لكن سترى أن الأمر ليس متعبًا كما يتوقع معظم الناس، سيكون ذلك أهم عمل تفعله في حياتك بصرف النظر عن الوظيفة التي ستختارها. يسمى ذلك أن تعمل على (نفسك).

الفصل السابع

التصور الذاتي

دخل كبير الخدم غرفة الطعام حاملاً القهوة وفطائر الجبنة، بينما استمر الشاب بتناول الطعام مع استمرار الدرس.

قال المليونير:

- سأطرح عليك عددًا من الأسئلة التي ستساعدك على فهم ما حدث معك في لحظات التأمل القليلة؛ عليك أولًا أن تدرك أن المبلغ الذي كتبته على هذه الورقة يعني أكثر ما تتخيل: فهو في حقيقة الأمر يمثل ما يقارب القرش عن فكرتك عن نفسك، فأنت في قرارة نفسك سواء راغبًا بالاعتراف كنت أم لا، فإنك تعتقد أن قيمتك تساوي (75,000) دولار، لا أكثر ولا أقل.

ردّ الشاب:

- كيف يمكنك أن تقول هذا، حقيقة أنني اخترت هذا المبلغ تحديدًا يعني أنني متزن العقل وثابت، فأنا لا أعرف كيف يمكنني أن أكسب أكثر من ذلك في هذه المدّة، فأنا لا أملك عملًا براتب عالٍ، ولا أملك شهادةً أو أي مبلغ في المصرف؟

- طريقة تفكيرك صحيحة إلى حد ما، وفي الأحوال جميعها أنا أحترمها، والمشكلة الوحيدة هي نظرتك إلى الأمور وأسلوب حياتك، الأمر الذي يجعلك قيد هذا الموقف الحالي: فالظروف الخارجية ليست بهذه الأهمية، وعليه، اجعل هذه الفكرة نصب عينيك: الأحداث جميعها في حياتك هي انعكاس لأفكارك، ولا يمكن لعقلك استيعاب هذا المبدأ إذا واصلت قبول الوهم الشائع أن العوامل الخارجية تحدد مصيرك وحياتك، فحقيقة الأمر أن كل شيء في الحياة قائم على أسلوبك ونظرتك إلى الأمور، فتعيشها تمامًا كما تتصورها، كل ما يحدث معك هو نتاج أفكارك، فإذا أردت تغيير حياتك، عليك أولًا تغيير أفكارك، ولا شك أنك تعتقد أن هذا الكلام مبتذل، فكثير من الأشخاص العاقلين يدحضون هذا المبدأ بتعنت.

○ ولكن الحقيقة أن الذين حققوا إنجازات عظيمة في الحياة -بصرف النظر عن المجال- كلهم تجاهلوا الاعتراضات التي أثيرت من قبل مفكرين (عقلانيين).

○ هذا لا يعني أنني ضد الذكاء والعقل بأي صورة من الصور، بل على العكس فإن المنطق والتفكير مهمان لتحقيق النجاح، ولكنهما ليسا كافيين، فهما أدوات ووسائل مخلصة وليس أكثر من ذلك.

○ في كثير من الأحيان يصبح المنطق والتفكير عائقًا أمام كثير من الإنجازات الرائعة؛ لأن الأمور الرائعة تُصنع فقط من قبل أشخاص يؤمنون بقدرة العقل؛ فالأشخاص الناجحون لا يتركون الظروف تؤثر فيهم وتزعجهم كثيرًا، وعند التفكير في الأمر، فإن الظروف التي واجهت أصحاب الإنجازات الرائعة في الماضي كانت على الدرجة نفسها من الصعوبة، إن لم تكن أكثر صعوبة من الظروف التي تواجه أصحاب الإنجازات المعاصرين، ولكن هذه الظروف الصعبة جعلتهم يصلون إلى أعماقهم ويكتشفون قوتهم الحقيقية، حيث يؤمن هؤلاء الناجحون إيمانًا راسخًا بأنهم يستطيعون تحقيق إنجازات عظيمة؛ فالأشخاص جميعهم الذين أصبحوا أغنياء كانوا مقتنعين بأنهم سيصبحون كذلك؛ ولذلك تمكنوا من النجاح.

○ لكن دعنا نعود إلى هذه الورقة، والإجابة عن السؤال: إن مبلغ (75,000) دولار الذي كتبته ليس بالتأكيد أكبر مبلغ خطر في بالك، أليس كذلك؟

● نعم أنت محق، لم يكن أكبر مبلغ خطر في بالي.

○ إذًا، ما هو ذلك الرقم؟

● كان عقلي مزدحمًا بالكثير من الأرقام...ممم: على سبيل المثال: (100,000) دولار.

○ إذًا، لماذا لم تكتبه؟

● لا أعلم، ربما اعتقدت أنه بعيد المنال.

○ وسيبقى كذلك حتى تؤمن بأنك قادر على أن تصل إليه.

○ بما أنك بدأت بمبلغ (75,000) فقط، فأمامنا الكثير من العمل والجهد، وإذا لم تعمل بجد، فسيستغرقك وقتًا طويلًا لأن تصبح مليونيرًا، فاكتب الآن أعلى مبلغ يمكنك الوصول إليه، أطلق العنان لمخيلتك.

بعد لحظة من التأمل والتفكير كتب الشاب مبلغ (100,000) دولار.

○ مبارك (ردَّ المليونير بسرعة) لقد كسبت للتو (25,000) دولارًا في ثوانٍ قليلة. وهذا ليس بالأمر السيئ، أليس كذلك؟

● ولكنني لم أكسبه بعد؟

○ يبدو الأمر كأنك كسبته فعلًا. لقد اتخذت أكبر خطوة؛ فقد أطلقت العنان لتصورك الذاتي بالاعتقاد أنه من الممكن أن تكسب (100,000) دولار بدلًا من (75,000). إنها ليست بالقفزة الكبيرة، لكنها تعدُّ تقدُّمًا، فروما لم تُبنَ في يوم واحد.

○ في داخلك يوجد ما يشبه روما، وهو الحال في البشر جميعهم، وما هو ملفت للانتباه أن هذه المدينة تبدو تمامًا كما تتصورها. إنها مرنة وبسيطة فحجم المدينة يعتمد على الحدود التي تمنحها إياها، فعندما تزيد من المبلغ الذي كتبته فإنك توسع من حدود تلك المدينة؛ فمدينة الرومان بدأت بالنمو في داخلك، وهذه مجرد بداية.

○ المفكرون الحكماء جميعهم قالوا: إن أخطر القيود هي تلك التي يفرضها الإنسان على نفسه؛ لذلك فإن أكثر القيود عرقلة للنفس هي قيود التفكير، فإذا تمكنت من تفجير ذلك القيد، فستتمكن من تفجير قيود الحياة.

وستتغير الظروف في حياتك، ومن تجربتي الشخصية فأنا أقسم أن هذا الأمر صحيح.

سأل الشاب:

● ولكن كيف يمكنني أن أعلم ما هي قيودي العقلية؟ الكلام جميعه الذي قلته يبدو منطقيًا، إلا أنه نظري.

قال المليونير:

○ لقد شرحت لك للتو كيف يمكنك إيجاد القيود التي تتوافق مع تصورك الذاتي، وأنت حولتها إلى مفهوم ملموس عندما كتبت الرقم. إنه لأمر رائع أن ترى كيف ينظر كل شخص إلى نفسه. ففي كل مرة يقوم أحدهم بهذا التمرين، يكشف مبلغٌ واحدٌ تصور الإنسان عن نفسه مباشرة. فكل البشر مقيدون ذهنيًا، وهذا يتطابق مع القيود التي يواجهونها في الحياة. وسوف ترضخ حياتهم أمام هذه القيود التي وضعوها لأنفسهم – سواء أمدركين لذلك كانوا أم لا؛ فالأشخاص الذين يفشلون بصورة عامة هم أقل الناس إدراكًا لهذه المبادئ الأساسية للنجاح والحصول على الثروة، لقد أصبح الأشخاص الناجحون أكثر إدراكًا لهذه الظاهرة، وعملوا قصارى جهودهم كي يحسنوا من تصورهم الذاتي.

- إن أسهل طريقة لتحسين صوتك في نفسك أن تكتب في بادئ الأمر مبالغ تتزايد تدريجيًّا على قطعة من ورق. لنقم بالتمرين مرة أخرى، وليكن رقمًا أكثر جرأة هذه المرة.

استغرق الشاب في تكفيره بعض الثواني وبارتباك كتب المبلغ (150,000) دولار، معترفًا أن هذا هو أكبر رقم يمكنه تخيل أن بمقدوره أن يكسبه.

- من الممكن أن يكون أكبر رقم يمكنك تخيله، ولكن حتمًا ليس أكبر رقم يمكنك كسبه، فهذا رقمٌ متواضعٌ جدًّا، إذ إن بعض الناس يكسبون هذا المبلغ في شهر واحد، ولكن دعني أبارك لك؛ لأنك حققت تقدُّمًا ملحوظًا. فقد ضاعفت ربحك وتخلصت نوعًا ما من القيود التي حولك بصورة ملحوظة، ليس كما أريد ولكنني لا أريد أن أضغط عليك. عليك أن تبدأ بوضع هدف لنفسك تعدُّه جريئًا ولكن في الوقت نفسه منطقيًّا.

- إن السر وراء نجاح أي هدف هو أن يكون طموحًا قابلاً للتطبيق، ولكن لا تنس أن معظم الأشخاص المحافظين يخشون تفجير قيودهم العقلية. وقد حولوا هذه القيود إلى عادة، فهم مقتنعون أن هذا هو محور الحياة، ويخشون أن يحلموا.

- ليس عليك أن تخشى من توسيع أفكارك واتساع افقك، فالذي يمكن تحقيقه في ساعة واحدة فقط يكمن في كتابة سلسلة من الأرقام الكبيرة فالأكبر شيء رائع، لقد تمكنت من مضاعفة هدفك خلال دقائق قليلة.

لاحقًا عندما تكون وحيدًا قم بالتمرين الآتي: اجلس في غرفتك، واكتب مسار مصيرك المالي، وإليك كيفية القيام بذلك؛ اكتب: خلال ستة أعوام من الآن سأكون مليونيرًا. هذا هو التطبيق العملي لسرّي كي أصبح مليونيرًا فوريًّا. من الممكن أن تعترض على حقيقة أنه سيستغرق منك ستة أعوام لتصبح مليونيرًا، وأنا أوافقك الرأي، ولكن سيستغرق منك فقط ثانية واحدة لتحفيز مفتاح السر الذي سيضمن لك مصيرك المالي وثروتك.

- أما بالنسبة إليَّ، فقد بدأت مسيرتي ببعض المال الذي اقترضته من مليونير عجوز، وكان ما يقارب (2,500) دولار بحسب قيمة الدولار اليوم، ولقد تطلب مني الأمر خمسة أعوام وتسعة أشهر لأجني المليون الأول، ومنذ ذلك الوقت جعلت هذا المال يتكاثر باعتماد المعادلة نفسها مرارًا وتكرارًا بأرقام متزايدة باستمرار، لقد أثارت هذه المعادلة سخرية الكثيرين، وهذا الأمر لن يتغير، ولكن هؤلاء الذين يسخرون منا ليسوا أغنياء!

- هزَّ الشاب رأسه مفكرًا وكان نصف مقتنع بكلامه، ولكن الأمر يبدو في غاية السهولة؟

تابع المليونير:

- من الواضح أن هذه المعادلة تعد فاعلة للأشخاص الذين يودون أن يحققوا طموحات أخرى غير الوصول إلى المليون، فلا يتعلق الجميع بالطموح، هذا هو الجمال الكامن وراء هذا السر: فهذه المعادلة فاعلة لأي حلم؛ من أكثر الطموحات تواضعًا إلى أكثرها إفراطًا. فمن الممكن أن تحقق لك مكسبًا يبلغ (5,000) دولار في السنة، أو أنك تضاعفه اضعافًا عديدة وهذا أمر ممكن تحقيقه على أي حال.

- لذلك، إذا لم تمانع، اذهب إلى غرفتك وامضِ بعض الوقت مع نفسك، بينما أعود أنا للاهتمام بورودي الغالية، واكتب الجملة التي قلتها لك: خلال ستة أعوام من الآن سأكون مليونيرًا؛ ولذلك سأكون مليونيرًا في.... واكتب اليوم والشهر والسنة، واحرص على أن تكتب الملحوظات جميعها حول الانطباعات جميعها التي تجول في خاطرك بصرف النظر عن ماهيتها. ستجد بعض الأوراق على المكتب، وتذكر أمرًا واحدًا: إذا لم تكن متعوّدًا على فكرة أن تصبح مليونيرًا وأنها ليست

جزءًا مهمًّا من حياتك، ومن ثم جزءًا من أفكارك الداخلية، فلن يساعدك شيء على أن تصبح مليونيرًا.

- اذهب الآن وفكّر بالمعادلة، أو التوكيد، أو سمّها ما شئت، اجعل منها المبدأ الذي يرشدك في الأعوام الستة القادمة.



الفصل الثامن

قوة الكلمات

بعد مضي ساعة من الوقت جاء رئيس الخدم لاستدعاء الشاب الذي كان منهمكًا في التمرين الذي طلبه منه المليونير غريب الأطوار، لدرجة لم يشعر فيها الشاب بمضي الوقت على الإطلاق.

أخبر رئيس الخدم الشاب بأن المليونير ينتظره في الحديقة ورافقه إلى هناك دون أن ينبس ببنت شفة. كان المضيف ينتظره جالسًا على المقعد ومتأملًا الورود التي قُلّمت للتو. رفع المليونير رأسه عندما سمع خطوات الشاب تقترب منه، واعتلت وجهه ابتسامة لطيفة. كان مشعًّا، وحقيقة الأمر بدا عليه أنه منتشيًا.

سأل المليونير الشاب:

- ○ كيف جرت الأمور؟ هل جرى التمرين على ما يرام؟
- ● نعم، ولكن لدي الكثير من الأسئلة.
- ○ لهذا السبب أنا هنا.

دعا المليونير الشاب إلى الجلوس بجانبه.

- ● ما أزعجني بالتحديد أنني لم أتمكن من رؤية كيف يمكنني أن أكون مليونيرًا في ستة أعوام إذا ما كتبت هذه الجملة المجنونة وتأملت فيها. كيف يمكنني أن أقنع نفسي بأنه من الممكن أن أصبح مليونيرًا، حتى إنني لا أعلم في أي مجال أريد أن أعمل، وما زلت أشعر أنني مازلت صغيرًا على أن أصبح مليونيرًا.
- ○ كونك شابًا ليس عائقًا؛ فالكثير من الأشخاص أصبحوا أغنياء في عمر أصغر من عمرك. إن المعضلة الحقيقية تكمن في عدم معرفتك السرَّ وعدم تطبيقه.
- ● أشعر بأنني مستعد لتطبيقه، ولكن المشكلة الوحيدة أنني لا أشعر حقًّا بأنه من الممكن إقناع نفسي بأنني سأصبح مليونيرًا.

- ○ توجد في الأساس طريقة واحدة للقيام بذلك، وهي الطريقة نفسها التي اتبعتَها في إقناع نفسك أنه لا يمكنك أن تصبح مليونيرًا حتى ولو أردت ذلك.

- ○ في الأيام القليلة القادمة أو حتى في الأسابيع القليلة القادمة، ستتمكن من تطوير أسلوب حياة **المليونير الفوري**، وسيستغرق الأمر بطبيعة الحال بعض الوقت؛ لتلغي كل ما بنيته في الأعوام السابقة.

- ○ إن السر وراء تطوير هذه الشخصية يكمن في تحديد الكلمات والصور، وهي الطريقة المميزة التي يمكن أن تعبر الأفكار بوساطتها عن نفسها، كل فكرة تميل إلى إظهار نفسها في حياتك بطريقة أو بأخرى، فكلما زادت قوة شخصية الإنسان زادت قوة الأفكار. وستكون أكثر سرعة في إظهار نفسها، ومن ثم تحديد شكل الظروف في حياتك. وهذا ما ألهم الفيلسوف اليوناني **هرقليطس** لأن يتوصل إلى أن الشخصية تساوي المصير.

- ○ إن الرغبة هي التي تجعل أفكارك مستدامة، فكلما كانت الرغبة أكثر شغفًا، زادت سرعة ظهور ما تريد في حياتك. إن الطريق نحو أن تصبح ثريًّا تكمن في أن تكون راغبًا في الثراء بكل حماس، حيث إن الإخلاص والحماس في الحياة هي المكونان المهمان للنجاح.

قال الشاب:

- ● هنا أنا أريد بصدق أن أكون غنيًّا، وكنت أفعل كل شيء لتحقيق هذه الغاية في الأعوام السابقة، ولكن لم تنجح أي من هذه المحاولات.

- ○ إن الرغبة المحتدمة مهمة جدًّا ولكنها غير كافية، فما ينقصك هو الإيمان، إذ يجب أن تؤمن بأنك ستصبح مليونيرًا.

- ● كيف يمكنني أن أحصل على هذا الإيمان؟

- ○ لقد قرأت كتبًا رائعة حول هذا الموضوع، وما علَّمني إيَّاه مرشدي يتوافق مع الخلاصة التي توصلت إليها: إن السبيل إلى الحصول على الإيمان هو تكرار الكلمات؛ لأن لها تأثيرًا غير عادي في حياتنا الداخلية والخارجية، فهي قادرة على كل شيء، والكثير من الناس لا يدركون هذا المبدأ ويفشلون في تطبيقه، إنهم يستخدمون قوة الكلام، ولكن ليلحقوا الأذى بأنفسهم.

قال الشاب:

- ● لا أريد أن أعارضك، ولكني أعتقد بأنك تبالغ، فأنا لا أستطيع أن أستوعب كيف للكلمات أن تجعل مني مليونيرًا، فلا شكَّ أن لها أهمية، ولكن لا بد أن أمورًا أخرى أكثر أهمية وقوة.

لم يجب المليونير، فقد كان مستغرقًا في أفكاره للحظات، ثم قال:

- تركت على المكتب في غرفتك كتيبًا يفسر لك هذه النظرية بطريقة تنويرية، اذهب واقرأه، إنه قصير جدًّا، اقرأه وعد إليَّ مرة أخرى، وسنستأنف حديثنا.

فعلًا، ذهب الشاب إلى غرفته وأغلق الباب، وبحث عن الكتيب على المكتب، ولكنه لم يجده، بل وجد رسالة من الواضح أنها موجهة إليه حتى وإن لم يكن اسمه مكتوبًا عليها، خُطَّ على المغلف: رسالة إلى مليونير شاب.

فتح الشاب الرسالة، كانت تحتوي على كلمة واحدة كتبت بالحبر الأحمر: «الوداع»، مع توقيع **المليونير الفوري**.

بدأ قلب الشاب يخفق بشدة، وفي هذه اللحظة سمع صوتًا غريبًا في الخلف، فاستدار ليرى جهاز حاسوب لم يلاحظه من قبل، اقترب من الجهاز ليجد جملة واحدة كررت أكثر من مرة تملأ الشاشة:

«أمامك ساعة واحدة فقط للعيش».

«أمامك ساعة واحدة فقط للعيش».

أمامك ساعة واحدة فقط للعيش. إذا كانت هذه مزحة فهي

بالتأكيد مزحة سيئة، لكن لا بد أنها مزحة، لماذا يريد **المليونير الفوري** له الموت؟! فهو لم يفعل شيئًا يسيء إليه، ولكن كل شيء بدا غريبًا في هذا المكان، ربما كان المليونير رجلًا مجنونًا يخفي ميوله الإجرامية وراء مظهر خادع من الطيبة.

كان الشاب مرتبكًا بشدة، ولكنه كان متأكدًا من أمر واحد: سواء أمزحة تلك كانت أم لا؛ فهو لن يقوم بالمخاطرة، فقد قرر الهروب ونسيان فكرة الشيك المصرفي والنظريات السحرية التي استخدمها المليونير لإيقاد خياله الساذج.

رمى الرسالة على الأرض، وأسرع إلى الباب ولكنه كان محكم الإغلاق، اعتراه الذعر، وحاول تحريك المقبض بقوة ليفتح الباب، إلا أنه لم يتمكن من ذلك.

جن جنون الشاب وهرع إلى النافذة ليرى المليونير مشغولًا بحديقته، فبدأ ينادي عليه ولكن دون جدوى، بدأ بالصراخ ككلب مسعور لكن دون أن يرد عليه أحد.

توجه رئيس الخدم إلى الحديقة وبدأ الشاب بالمناداة عليه بصوت هستيري ولكن بدا كأن صراخه لا يُسمع.

ما هذا الكابوس الذي يعيشه الشاب؟

نادى مرة أخرى وأخرى، وظهر خادم آخر وراء رئيس الخدم، ولكن هو الآخر بدا عليه عدم الاكتراث لصراخ الشاب المحجوز الذي يستغيث به، أصبح الشاب أكثر يأسًا، وبدأ يبحث كالمجنون

عن شيء يفتح به الباب. وبينما كان مارًّا أمام النافذة لاحظ رجلا يقترب من المنزل ويرتدي عباءة سوداء وقبعة عريضة الحواف سوداء اللون. وهنا شعر الشاب بصدره يضيق وأنه يختنق من الذعر والخوف. مَنْ يمكن أن يكون هذا الشخص؟ لابد أنه قاتل مستأجر جاء ليقضي عليه؟ كان من الواضح أنه محتجز وسوف يموت.

بعد قليل، سمع خطوات ثقيلة تتجه نحو الباب. لقد كان على صواب فقد حانت نهايته، بدأ يبحث يمينًا ويسارًا عن شيء ليدافع به عن نفسه ولكنه لم يجد شيئًا. سمع المفتاح يتحرك في المقبض، ثم تحرك المقبض ومن ثم فُتح الباب.

كان يقف عند الباب ظلّ شديد السواد، تحول بسرعة إلى هيئة رجل حقيقي يقف بهدوء وبلا حراك كالتمثال. عندها وضع الرجل يده في جيبه، فاعتقد الشاب أنه سيسحب سلاحًا، ولكن الرجل الغامض سحب ورقة، ثم رفع قبعته ليتفاجأ الشاب الذي انقطعت أنفاسه متوقعًا الأسوأ بأن هذا الرجل الغامض هو المليونير.

○ لقد نسيتَ الأرقام التي كتبتها عندما كنا في الحديقة، هل وجدت الكتيب الذي أخبرتك عنه؟

● لا لم أجده. لكني وجدت هذا بدلًا عنه. (قال الشاب بغضب).

ثم استرد الورقة من على الأرض.

○ ما المقصود من هذا السيناريو البشع الذي قمت به الآن؟ يمكنني أن أقاضيك أتعلم هذا؟

● ولكنها فقط كلمات، كلمات خطت على ورقة، وكلمات قليلة على شاشة الحاسوب.

ألم تقل لي إنك لا تؤمن بقوة الكلمات؟ انظر إلى حالك الآن....

أدرك الشاب فجأة ما يعنيه المليونير.

○ كنت أريد أن أعطيك درسًا سريعًا: فنحن نتعلم من الخبرات أكثر من تعلمنا من النظريات، الخبرات هي الحياة، ألم تكن هذه فلسفة غوته؟ فالرمادي هو لون النظريات، والأخضر هو لون شجر الحياة.

○ والآن، ها أنت تدرك قوة الكلمات، فإن قوتها كبيرة جدًّا لدرجة أنها ليس من الضرورة أن تكون حقيقية لتترك أثرًا في الناس. أريد أن أطمئنك بأنه لا يوجد لدي أي نوايا إجرامية نحوك.

● كيف يمكنني أن أتأكد من ذلك؟

قال الشاب بينما بدأ بالهدوء تدريجيًا.

- كان من الممكن أن تستخدم عقلك وتفكر بمنطق، بحق السماء، لماذا أريد قتلك؟ فأنت لم تؤذني، وحتى وإن قمت بإيذائي، فأنا لا أضيع وقتي في الانتقام. كل ما أريده أن أكون حرًّا لأعتني بحديقتي.

- كان عليك الاعتماد على المنطق، ألم تلاحظ مدى ضعف المنطق في ظروف كتلك، عندما كنت تصرخ طالبًا المساعدة وكنا نتظاهر بعدم سماعك؟ شعرتَ حقًّا باليأس. الخطأ الذي ارتكبتَه ليس في قراءة الكلمات وإنما بتصديقها، فعندما صدقتَ هذه الكلمات، فإن غريزتك أطاعت أكثر القوانين المتحكمة في عقل الإنسان؛ عندما يتعارض الخيال والمنطق مع بعضهما، فإن الخيال بالتأكيد ينتصر.



الفصل التاسع

قلب الزهرة

- قال المليونير للشاب:

لقد تعلمت الكثير من الأمور المهمة اليوم، وأرجو أنك فهمت هذه الأمور ليس فقط بعقلك بل بقلبك أيضًا.

- تعلم الآن أن الكلمات تؤثر بعمق في حياتنا سواء شئنا أم أبينا، ويمكن للفكرة أن تؤثر فينا إذا آمنا بصحتها، حتى لو كانت غير صحيحة، وعندما تتعلم كيف يمكنك تمييز قيمة الفكرة: أي القيمة التي تعطيها للفكرة، يمكن لعقلك استعادة هدوئه والحفاظ عليه، حيث إن عقلك هو المسؤول عن إعطاء معنى للتهديد، وإذا كان التهديد مكتوبًا بلغة أجنبية لا تعرفها، فلا تأثير لها عليك.

صمت المليونير لبرهة من الزمن، ثم استمر في كلامه.

- عندما تواجه أي مشكلة في المستقبل والطريق إلى الثروة مليء بالعقبات تذكر هذا التهديد بالتحديد، ذكّر نفسك أن المشكلة التي تواجهك لها تأثير محدود عليك تمامًا كما كان هذا التهديد، فقد يبدو هذا الأمر غير منطقي بالنسبة إليك بما أنك الشخص الذي يواجه المشكلات، ولكن لا تحمل عبء القلق الناتج من هذه المشكلة على كاهلك، أو تعطيها حجمًا أكبر من حجمها الحقيقي لدرجة تسبب لك الهلع، وعندما تصل إلى هذه المرحلة وهذا ليس بالأمر السهل عندها ستكون بارعًا بمهارات لا تقدر بثمن، وستتمكن من تحقيق أحلامك.

- لكن دعني أحذرك: قد تكون الرحلة طويلة ومتعبة قبل أن تبرع في هذا الأمر، إياك أن تستسلم فأنا أعدك بأن الأمر سيكون مثمرًا، وستتعلم في يوم من الأيام أن الهدف من الحياة أن تتحكم في مصيرك وتحقق أحلامك، أما باقي الأمور، فهي ليس ذات أهمية.

بقي كل من الشاب والعجوز صامتين وغارقين في تلك الأفكار، لاحظ الشاب أن عيني المليونير يعتريهما الحزن.....

استأنف المليونير كلامه كأنه يلخص كل ما قاله في نقطة واحدة:

- يمكن للحياة أن تكون حديقة من الورود أو جحيمًا على الأرض، وهذا يعتمد على طريقة تفكيرك، فكر بالورود أكثر، وحاول أن تترك نفسك غارقة في قلب هذه الورود كلما واجهت مشكلة، وتذكر أنه ليس عليك تحمل عبء تلك المشكلة.

ركز المليونير على الكلمات الآتية:

- معظم الناس لا يمكنهم فهم ما قلته للتو، يعتقدون بأنه تفاؤل نقي ومحض، لكن هذا الكلام أكثر عمقًا مما يتخيلون، فالعالم هو انعكاس لنفسنا الداخلية، والظروف في حياتك هي مرآة تعكس نفسك الداخلية؛ لذا ركِّز على قلب الوردة، وستجد الحقيقة والحدس الذي تحتاجه ليرشدك في حياتك، وستجد أيضًا السر المزدوج للثروة الحقيقية: حبك لكل ما تقوم به وللآخرين.



الفصل العاشر

العقل الباطن

بدا أن التعب قد أصاب المليونير العجوز بعد تصريحه الطويل والنابع من القلب؛ لذا لازم الصمت بضع دقائق، ثم واصل الحديث بعدها مشدّدًا على كل كلمة.

○ المعادلة أو التوكيد، الذي منحتك إياه قوي للغاية، حتى وإن ظننت في البداية أن إمكانية أن تصبح مليونيرًا ضئيلة للغاية، إلا أنك ستصبح كذلك في نهاية المطاف، وكل ما عليك عمله أن تفعل مع المعادلة ما فعلته مع الرسالة التي ظهرت على الحاسوب؛ عليك قبولها بصفتها واقعًا. فإذا تحليت بالإيمان بأنك ستنجز شيئًا، فسوف تنجح في إنجازه.

قال الشاب:

● لقد سمحت لنفسي أن أتعرض للخداع في حالة الحاسوب، فقدت تركيزي حينها، لكن مسألة المعادلة مختلفة تمامًا؛ لدي مشكلة في تصديق أن بإمكاني أن أصبح مليونيرًا في غضون ست سنوات.

○ حتى إن كنت لا تؤمن بالمعادلة حاليًّا فإنها ستؤثر فيك مع مرور الوقت، وكلما تقبّلتها زاد تأثيرها فيك، فلا يتعيّن عليك إقناع المنطق أو (الوعي) لديك. تذكر التهديد؛ فجزء منك (خيالك) تصرف كأن التهديد حقيقي، والخيال هو ما يطلق عليه بعضهم اسم (العقل الباطن) (اللاوعي). إنه الجزء المخفي من عقلك، وهو جزء أكثر قوة من الجزء المسؤول عن الوعي، إنه يقود حياتك بأكملها. أما العقل الباطن، فيلزم الحديث عن نظريته ساعات طوال، لكن ما يهمك الآن هو معرفة أنه حساس للغاية تجاه قوة الكلمات.

والآن، هل عرفت لم تواجه صعوبة كبيرة في تصديق الحقيقة التي لا مفر منها بأنه بالإمكان أن تصبح مليونيرًا في أقل من ست سنوات؟

● آسف، لكني لا أعرف.

○ حسنًا، الحقيقة هي أنك أمضيت سنوات طوال تخبر نفسك أنك لا تستطيع، هذه الكلمات تحفر نفسها في عقلك الباطن وبصورة عميقة، وفي الواقع إن كل تجربة تعرضت لها، وكل فكرة خطرت لك، وكل كلمة سمعتها،

حُفرت في عقلك الباطن بصورة لا تقبل الإزالة، وهذه الذاكرة الضخمة تصبح -على المدى الطويل- تصورك الذاتي، وتجد-دون أن تدرك- أن تجاربك السابقة وحوارك الداخلي قد أقنعاك أنك لست من الأشخاص الذين بوسعهم أن يصبحوا أثرياء حتى وإن كنتَ -وأنا أتحدث هنا بموضوعية- تمتلك الصفات جميعها التي تؤهلك لتنجح في ذلك، وبسهولة أكبر مما تتصور.

إن تصورك الذاتي -شأنه شأن التصور الذاتي لدى البشر جميعهم- قوي للغاية، لدرجة أنه يصبح مصيرك عن غير قصد منك، ستجد أن الظروف الخارجية تطابق بصورة مذهلة الصورة التي رسمتها لنفسك؛ لذا عليك أن ترسم تصورًا ذاتيًا جديدًا إن أردت أن تصبح غنيًا.

- ربما أستطيع فعل ذلك، وأنا مستعد جدًا للمحاولة، لكن العقبة الوحيدة أمامي أني غير متأكد من النقطة التي يجب أن أبدأ منها.

○ فكِّر بالتهديد الذي واجهته؛ لم يكن حقيقيًا إلا أنه أثَّر فيك، كل ما عليك فعله ممارسة الحيلة ذاتها على نفسك، ولن يتمكن عقلك الباطن من معرفة الفرق، فكر بالأمر: مذ كنت طفلًا إلى الآن، كل اقتراح قبلته، سواء أصوابًا كان أم خطأً، قد خدع عقلك الباطن، وقد تكون قبلت أمرًا كان واضحًا أنه غير صحيح، والآن ستتعرض للشيء ذاته، ويمكن لعقلك الباطن أن يتأثر متى شئت؛ الأمر سهل

جدًا، وما إن تؤثر فيه بالطريقة التي تريدها، فستتمكن من الحصول على ما تريده من الحياة: لم ذاك؟ لأن عقلك الباطن سيكون مقتنعًا أن بإمكانك الحصول على تلك الأشياء كلِّها، سيقبل الأمر على أنه حقيقة بالطريقة نفسها التي يقتنع بها الآن بحقيقة أنك لا تستطيع الحصول على ما تريده في الحياة، هذا مرتبط بما قلته قبلًا: الإنسان هو انعكاس للأفكار المخزنة في عقله الباطن.

○ أهم شيء أن تتظاهر بأقصى قدرتك بأن شيئًا ما حقيقي، لمَ ينجح ذلك مع العقل الباطن؟ ببساطة، لأنه على الرغم من قوته، فإنه لا يفرق بين الحقيقة والزيف.

- صحيح؛ لكن، ماذا سيحدث إن حصل تضارب بين الوعي والعقل الباطن لدي؟ ماذا سيحدث إن رفض الوعي لدي فكرة الثروة؟

○ يكمن الحل الأمثل بالتكرار، والتسمية المتعارف عليها لهذا الأسلوب هي (الاقتراح الذاتي)، فجميعنا نتعرض لذلك في حياتنا؛ نتأثر بالاقتراحات الداخلية والخارجية كل يوم، ويشكل الحوار الداخلي الذي نعيش معه جميعًا حياتنا باستمرار، ويردِّد بعضنا لنفسه أنه لن ينجح أبدًا؛ لأنه ينحدر من عائلة تتميز بالفشل، أو لأنه تعرَّض لنكسات، أو لأنه لم ينل كفاية من التعليم، أو لأنه لا يمتلك ما يكفي من المال أو المهارات أو الذكاء

أو القدرات الإدارية، أو حتى الحظ الطيب، وغيره من الأسباب؛ لذا ننتقل من فشل إلى آخر. ليس لأننا لا نمتلك الصفات اللازمة للنجاح. بل لأننا نتصور أنفسنا فاشلين في عقلنا الباطن.

تابع المليونير قائلًا:

- يعتقد بعض الأشخاص أنهم غير قادرين على اجتذاب شريك حياة أبدًا، إلا أنهم يمتلكون الصفات الجاذبة جميعها. لكن الشركاء المحتملين يفرون منهم فرارهم من الموت؛ والسبب في ذلك تصورهم الذاتي، الذي هو انعكاس لعقلهم الباطن. إنه يولّد الظروف التي تجعل الآخرين يتجاهلونهم.

- لكن تكرار المعادلة السلبية الذي له تأثير كبير في حياتنا يمكن أن يستخدم بطريقة مختلفة، وذلك تمامًا ما سنفعله؛ إن العقل الباطن هو العبد الذي بمقدوره أن يتحكم فينا؛ لأنه قوي للغاية، لكنه أعمى كذلك، وعليك أن تتعلم خداعه.

لم يفهم الشاب كل ما قاله المليونير، لكنه كان متشوّقًا لمعرفة المزيد.

قال المليونير:

- يكمن جمال هذه النظرية في إمكانية استخدامها دون أن تؤمن بها حقًا، لكن عليك أن تطبقها كي تحصل على نتائجها، فهي لن تأتي لوحدها بصورة سحرية، كما قلت لك كل شيء يعتمد على التكرار، حتى ولو لم تؤمن بالأمر في البداية، جربه ولو ليومين على الأقل؛ فتلك مدّة كافية حتى تشعر بتأثيره فيك.

- قد يبدو ما سأقوله بسيطًا، لكن دعني أخبرك بأقوى سر على وجه البسيطة: للكلمات قوة عظيمة. تذكر أول كلمات للقديس يوحنا في الكتاب المقدس: «في البدء كانت الكلمة». إن الاقتراح الذاتي له الأثر المهم في حياتنا، إن بقيت غير مستوعب لذلك فسيعمل ضدك أكثر من مع مصلحتك، لكن إن قررت أن تستغله فتصبح قوّته العظيمة رهن إشارتك.

قال الشاب:

- حسنًا، أعتقد أنك أقنعتني بأن أحاول، ولو أنني ما زلت متشككًا بعض الشيء.

- لا بأس، فقط تذكر أن تبني حكمك على الوقائع وليس المعايير العقلية. أما الآن، فتعال معي لأريك ماذا ستفعل.

الفصل الحادي عشر

مناقشة وأرقام

جلس المليونير إلى مكتبه ودعا الشاب للانضمام إليه، أخرج حزمة ورق وقلمًا، ثم كتب بعض الأرقام، ثم قال:

- يمكن لمعادلتك أن تبدو هكذا، ثم أكمل قارئًا ما كتبه (مع نهاية العام الحالي سأملك أصولًا بقيمة (31,250) دولارًا، وسأضاعف هذه الأصول كل عام على مدار خمسة أعوام بحيث أصبح بتاريخ.../.../... مليونيرًا.

- يجب ألا تخلط بين الأصول والدخل: الأصول هي كل ما يتبقى بعد دفع الضرائب والفواتير، ويمكن أن تكون استثمارات في العقارات أو أسهمًا، أو سندات أو مدخرات في المصرف أو صناديق استثمار أو ذهبًا أو قطعًا فنية أو مجوهرات أو مقتنيات ثمينة وما شابه. حسنًا، إذا أردت أن تصبح مليونيرًا بغضون ستة أعوام -وهو الهدف الواقعي الذي أقترح عليك- فإن معادلتك يجب أن تبنى على هذا النموذج، إذا كانت لديك أصول بقيمة (31,250) دولارًا مع نهاية العام الأول، فعليك مضاعفتها كل عام، وستصبح مليونيرًا مع نهاية العام السادس!

- لمَ تضاعف أصولك كل عام؟ (لأنها عملية بسيطة يمكن لعقلك الباطن القيام بها بمنتهى السهولة). ومن السهل عليك تذكرها أيضًا، إضافة إلى أنها تضمن لك نموًّا مستمرًّا.

- إذا بدت نقطة البداية هذه طموحة أكثر من اللازم بالنسبة إليك، فامنح نفسك عامًا إضافيًّا، فأن تصبح مليونيرًا في سبعة أعوام جيد أيضًا! إذًا سيصبح هدفك في العام الأول أن تحصل على أصول بقيمة (15,625) دولارًا. صدقني حين أقول إن الأمر في متناول يدك، فإذا اقتنعت أن بإمكانك الحصول على (15,625) دولارًا صافيًا مع نهاية العام الأول، فإنك ستحصل عليها.

- وإذا بدا لك ذلك طموحًا زيادة، فامنح نفسك عامًا

آخر أيضًا، وبذلك يصبح لديك ثمانية أعوام، سيصبح هدف العام الأول إذًا (7,812.50) دولارًا.

- بالنسبة إلى معادلتك وتوكيدك، فإنني سأصبح مليونيرًا بتاريخ../../.. (ضع التاريخ، سواء بعد ستة أعوام أو سبعة أو ثمانية)، ويجب أن تحدِّد لنفسك أهدافًا قصيرة المدى ومعالم؛ لتساعدك على تحفيز نفسك في أثناء مسيرتك على طريق الثروة، وتذكر أن الهدف السنوي لا غنًى عنه.

قال لتلميذه:

- لكن أهم شيء تحديك لأهدافك وكتابتها على ورقة، تناول قلمًا وتلهَّى بالأرقام والتواريخ، لا تخف؛ فلن يضرك الأمر شيئًا، ستبدو الكميات مألوفة لديك شيئًا فشيئًا بينما أنت تتسلى بها، يوجد الملايين ممن يريدون الوصول إلى الثروة، لكن واحدًا من أصل مئة يبادر ويحدد الطريق التي ينوي أخذها للوصول إلى هدفه، كن مختلفًا! وارسم خططك وجداولك، ضع تقديرات إلى أن تجد الخطة التي تناسبك؛ فتلك ستكون خطتك.

- استخدم المثال الذي قدمته للوصول إلى الإلهام، لكن أطلق العنان لخيالك بعد ذلك، عليك البدء بالحلم بأن تصبح غنيًّا، وعليك بعدها أن تعرف كيف تجعل حلمك

كميًّا وتترجمه إلى كميات محددة من المال والتواريخ. في الواقع، يجب أن يكون ذلك أول تمرين تفعله؛ قلِّب الأرقام، سترى كيف ستكشف هذه اللعبة الصغيرة عن حقيقتك.

- إن إجراءات بسيطة مثل تحديد أهدافك والتواريخ ومبالغ المال وكتابتها على ورقة هي الخطوة الأولى نحو تحويل ما تصبو إليه إلى واقع ملموس.

- على كل من يملك طموحًا بأن يصبح مليونيرًا خلال خمسة أو عشرة أعوام أن يأخذ هذه الملاحظة على محمل الجد؛ إذا كان ما يجنيه (35,000) دولار في السنة حاليًّا، ولا يتوقع شيئًا إضافيًّا سوى زيادة سنوية بمقدار (5%) أو (10%) على سبيل المثال، وإذا كان بمقدوره ادخار واستثمار جزء يسير من هذا المبلغ، فلن يصبح مليونيرًا أبدًا إذا بقي في وظيفته دون أنشطة جانبية.

- أنا لا أحاول أن أستهجن شيئًا هنا، بل هي مجرد مشاهدة موضوعية، من الواضح أن المعادلة المتمثلة بمضاعفة ثروتك كل عام أو زيادة أصولك مقارنة بالأعوام الفائتة ليست الطريقة الوحيدة كي تصبح مليونيرًا، لكن السر الذي تحويه -وأقصد هنا تحديد

الهدف بالأرقام والتواريخ- صالح لكل من يريد النجاح بأي طريقة.

- على سبيل المثال، قد تود ببساطة أن تزيد دخلك السنوي بمقدار (10,000) دولار. إذا كان ما تجنيه (35,000) دولار الآن، فستود على الأرجح أن تجني (45,000) دولار؛ كي تصبح قادرًا على شراء أشياء إضافية مثلًا. أو ربما أنت تكسب (45,000) دولار، وتود لو تكسب (55,000) دولار كي تغير منزلك الحالي دون القلق حيال الأقساط الإضافية، أو قد تود شراء سيارة جديدة أفخم من تلك التي تمتلكها.

- كل ما عليك فعله ببساطة حتى تحصل على ذلك أن تكرر لنفسك: (سأزيد دخلي هذا العام بمقدار (10,000) دولار، وسأجني (45,000) دولار).

- لست بحاجة إلى أن تعرف كيف ستنجز الأمر. كل ما عليك فعله هو إدراك أنه إذا كان كل ما تأمله يتمثل بزيادة مقدارها (10%) من دخلك السنوي في وظيفتك الحالية، مع العلم أنك لا ترغب بالعمل في وظيفتين، فعليك الحصول على ترقية أو تغيير عملك حتى تحقق هدفك. قد يبدو ذلك بدهيًا، لكن الآلاف من الناس يأملون بتحسين وضعهم المادي لكنهم لا يفعلون شيئًا

لتحقيق ذلك. هل الجهل هو السبب؟ أم أنهم مقتنعون بما لديهم على الرغم من أنهم يتذمرون على الدوام؟

- حالما تكتشف أنك بحاجة إلى نوع ما من التغيير في حياتك حتى تتمكن من الوصول إلى أهدافك، فقد تجد نفسك تفكر في أنه لا توجد أي احتمالات أخرى أمامك، وقد تفكر في الكيفية التي تجني بها الـ (10,000) دولار الإضافية التي تحتاجها. لا تقلق فهذه ليست معضلة خطيرة، كل ما عليك فعله هو اختراق عقلك الباطن بهدفك الذي دونته بحسب الأصول، وذكرت به المبلغ وتاريخ الحصول عليه، وسيتكفل عقلك الباطن بالباقي، بعدها عليك البقاء متيقظًا؛ بما أنك اقتنعت أن الأمور لن تتغير بمفردها، وعندما تسنح الفرصة، فعليك اغتنامها دون تردد. لا تدع الخوف يشل حركتك، فذلك أمر يمنع الكثير من الناس من تحقيق أحلامهم. تعرف أنك لن تحصل على علاوة إن لم تفعل شيئًا؛ لذا يجب ألا تتردد عندما يحين الوقت لأخذ الخطوات الضرورية لك كي تحقق أهدافك.

- عندما تبرمج عقلك الباطن بالصورة الصحيحة، فسيحقق لك المعجزات، وإذا أصدرت له أمرًا بأن يزيد دخلك السنوي بمقدار (10,000) دولار، فسينفذه بكل تأكيد. ذكّره بصورة يومية حتى تصبح

مهمتك شغله الشاغل. سيتجاوز العقبات جميعها التي أمامه، ويصيب الهدف، تمامًا مثل صاروخ موجه عن بعد.

أضاف المليونير:

- ما هو الهدف؟ متى يجب أن يحدث الانفجار؟ الهدف هو (10,000) دولار، والانفجار هو تاريخ بعد عام من الآن. تلك هي القوى السحرية للعقل الباطن والهدف الكمي.

- عندما تضع أهدافك، تذكر أن معظم الناس حذرين أكثر من اللازم، فهم لا يعتقدون أنهم يساوون شروى نقير.

همس المليونير كمن يقول سرًا:

- كنت أدرس تعيين مدير لإحدى شركاتي قبل سنوات عدة، وبعد إجراء حساباتي وجدت أني مستعد لدفع (100,000) دولار راتبًا سنويًا لمن يفوز بالمنصب، وعندما حان وقت مناقشة الأمور المالية، قال لي بتوتر: «لن أقبل أقل من (70,000) دولار في السنة».

- قلت له، بعد صمت طويل بعض الشيء كأني على وشك

الاعتراف بأمر جلل: ((70,000) دولار مبلغ عادل قياسًا بخبراتك).

- كنت سأعطيه (80,000) دولار أو (90,000) دولار لو أنه طلب ذلك، في الواقع كنت مستعدًا أن أعطيه (120,000) دولار؛ لأن المقابلة كانت ممتازة بالنسبة إليّ.

- إذًا، لقد فقَدَ المدير الذي اخترته (30,000) دولار على الأقل في دقائق. ذلك مبلغ طائل من المال؛ خسره لأنه ببساطة لم يؤمن أنه يساوي (100,000) دولار في السنة. علي أن أقر لك أنني أوشكت على ألا أمنحه الوظيفة بعد أن سمعت ما قاله عن الراتب؛ فلا أحد يعرف قيمته في تلك اللحظة مثله، وهو من قال لي إن مهاراته الإدارية تساوي (70,000) دولار في السنة، أما أنا فكنت أبحث عن شخص يساوي (100,000) دولار في السنة، هل اتخذت خيارًا غير صحيح؟ أثبت المستقبل أن قراري بتعيينه كان صائبًا، فضلًا على أنني وفّرت الكثير من المال، مشكلته كانت أنه افتقد الثقة بنفسه وقلّل من قيمته، نجح في التعامل مع تلك المشكلة مع مرور السنوات، الأمر الذي كلفني الكثير عندما رفعت له راتبه، لكنه استحقها.

- ما عليك تذكره من هذا المثال البسيط أنني تعاملت مع ذلك المدير كما تتعامل الحياة مع كل منا. الحياة تعطينا تمامًا بقدر ما نتوقع منها لا أكثر ولا أقل. لكننا ننسى أنها تظل وبصورة عامة على استعداد لأن تعطينا أكثر مما نتخيل.

تابع المليونير:

- لقد تحدَّثت كثيرًا. ما رأيك بكل ما سمعته أيها الشاب؟

قال الشاب:

- يبدو الأمر محض خيال.

أجاب المليونير:

- مع ذلك فإن هذه الطريقة، وهذه الطريقة فقط، هي ما ساعدني على أن أصبح مليونيرًا. كما فعلت ذلك مع جميع مَن شاركتها معه.

- كما قلت، فإن الكلمات وسائل قوية للغاية. وكلما أصبحت شخصيتك قوية، أصبحت الكلمات التي تنطقها بمثابة أحكام. كل شيء تؤكده يحركه قناعة داخلية وتقويه نار التكرار. سيتشكل أسرع فأسرع.

- عليك أن تطبق التمرين. لن يستطيع أحد أن يفعله بالنيابة عنك. عليك تكرار معادلتك بصوت عالٍ، ليل نهار، خمسين مرة على الأقل، وأكثر إن استطعت، مئة مرة في اليوم التمرين، حتى هذا بحدّ ذاته. كنت في البداية أستلقي على الأرض وأعد مع طرق أصابعي على الأرض خمس مرات بكلتا يدي. فالأمر يتطلب الممارسة.

- ستجد أن الأمر ليس سهلًا في البداية؛ فالعقل ميال للشرود. وبعد أن تكرر التمرين عشر مرات، ستجد نفسك تفكر بأمر مختلف. عاود التفكير في التمرين، وابدأ العدَّ من جديد إلى أن تتمكن من الوصول إلى الرقم (50). لأنه إذا لم تتمكن من اتباع مثل هذه الصورة البسيطة من صور الانضباط، فالأفضل أن تتخلى عن حلمك بأن تصبح ثريًّا.

- هذا هو التحدي الذي أعرضه عليك يا صديقي اليافع، وأعلم أن باستطاعتك تخطيه. كل ما عليك فعله هو أن تتحلى بالاستمرارية.

- لِمَ عليَّ ترديد المعادلة بصوت مرتفع؟

- لأنك حينها ستؤثر في عقلك بصورة أكثر قوَّة، يبدو الطلب الذي تصدره لعقلك الباطن كأنه صادر من الخارج؛ لذا تبدو صيغته أمرية بصورة أكبر، ردده

بصورة رتيبة مثل التعويذة أو (المانترا) كما يسميها البوذيون، وستكتسب المعادلة حياة مع مرور الوقت.

○ قد تشعر بالخجل في البداية بسبب صوتك والمعادلة التي ترددها، لكنك ستعتاد على الأمر تدريجيًا، أما تحقيق الهدف الذي حددته لنفسك - الذي كنت تعدُّه جريئًا في البداية - فسرعان ما سيبدو ممكنًا وحتى سهلًا.

● أخشى أن أشعر بأني سخيف للغاية.

○ عليك التحلي بالصبر وأن تستمّر في مثل تلك اللحظات على وجه الخصوص، عليك أن تهزم خوفك، تذكرني أنا؛ أنا المثال الحي، فحتى لو كنت في حديقة بعيدًا عن هذا المكان، فستكون قواي معك، وتذكر في لحظات الشك أني وعدتك بأنك ستنجح.

سأل الشاب ولم يكن قد اقتنع بعد:

● هل أنت متأكد من ذلك؟

○ ولمَ أشكُّ في ذلك؟ ستصبح مليونيرًا فوريًا مثلي تمامًا، إنها مسألة وقت فقط قبل أن تصبح مليونيرًا في الواقع، والأهم من ذلك أنك ستصبح مليونيرًا في عقلك.

● حتى وإن كنت لا أملك شيئًا...

○ واصل تكرار المعادلة، وسترى التغييرات داخلك شيئًا فشيئًا، سيبدو هدفك عاديًا مع مرور الوقت، وسيصبح جزءًا من حياتك تمامًا كما أصبحت الصورة الضيقة التي صورت بها نفسك حتى الآن- أي الجزء الرث من مخيلتك- متكاملة مع كيانك، يمكن أن تعيد صياغة ما كوَّنه ذهنك بحيث تصبح قادرًا على تشكيل مستقبلك بالطريقة التي تريدها، ستصبح على الأقل سيد مصيرك، أليس ذلك حلمنا السري حتى قبل أن تعترف بإمكانية حدوثه؟

وافق الشاب، وغمرته العواطف تجاه فكرة أن يكون سيد مصيره.

كان لكلمات الرجل العجوز أثر أكبر مما كان يظن في البداية، كانت طرقه غريبة بالطبع، لكن قد تكون نافعة.



الفصل الثاني عشر

الحياة السعيدة

قال المليونير الفوري لطالبه الشاب:

○ لأساعدك وأقدم لك الدعم، سأعطيك معادلة أخرى أكثر شمولية، سوف تستنبط منها فوائد متعددة في حياتك، وسوف تغيرك من الداخل والخارج. في حقيقة الأمر، ستمكنك من الحصول على الثروة الحقيقية التي ليست باقتناء ممتلكات مادية فقط؛ فالثروة الحقيقية تكمن في أمور ذات نطاق أوسع.

○ ستسمح لك معادلة المال أن تحقق أو حتى تتخطى أهدافك المالية، ولكن في بحثك عن الثروة، لا تغيبن عن ناظريك حقيقة أنك لو خسرت سعادتك ستخسر كل شيء، إذ يمكن أن يتحوَّل السعي وراء المال بسهولة إلى هوس يمنعك من الاستمتاع بحياتك، وكما يقول المثل:

○ «ماذا ينفع الإنسان إذا كسب العالم كله وخسر روحه»؛ فالمال هو خادم ممتاز ولكنه في الوقت نفسه سيد مستبد.

● هل تقصد أنه من الصعب أن تجتمع السعادة والمال معًا؟

○ على العكس من ذلك، ولكن عليك أن تكون يقظًا حتى لا تزيح نظرك عن هدفك في الحياة. فإن أحد أكثر الرجال ثروة (جون روكفلر) كان مشغول البال دائمًا، دمرته مخاوفه وقلقه بحيث أصبح رجلا مسنًا في عمر الخمسين فقط، فعانى مشكلات معوية لدرجة أنه لم يتمكن من تناول أي شيء ماعدا الحليب والخبز، عاش في خوف مستمر من أن يخسر ماله، أو أنه قد يتعرض للخيانة من شركائه، فأصبح المال هو سيده والمتحكم فيه، ولم يتمكن من الاستمتاع بشيء، فقد كان أفقر من أي موظف يمكنه التمتع بوجبة جيدة.

قال الشاب:

● تجعلني أتعلق بالثروة وأخاف منها في الوقت ذاته.

رد المليونير:

- لكن ليست هذه نيّتي، والمعادلة التي سوف أعطيك إياها ستساعدك على تجنب الوقوع في الفخ الذي وقع فيه الكثيرون من الباحثين عن الثروة، إن الأشخاص الذين يُعدُّون فقراء يعملون بجد لتحقيق غاياتهم، وأول مبلغ من المال يكسبونه يُحفّز طموحًا مدفونًا يدفعهم لأن يتوقوا للأكثر فالأكثر، وعندما يبدؤون بكسب مال أكثر، يتملّكهم الشعور بالخوف من خسارته.

- إنها معادلة ينصح بها الطبيب المشهور (إميل كو) مرضاه: كل يوم بأي حال من الأحوال فإني سأكون أفضل. كرر هذه المقولة بصوت مرتفع خمسين مرة في الصباح والمساء وفي أي وقت، فكلما كررتها أكثر، كان تأثيرها في حياتك أكبر.

وجد الشاب نفسه يفكر بأن الشخص الذي يجلس بجانبه هو أول وأكثر رجل سعيد بحق يلتقيه في حياته.

قال المليونير:

- يودُّ معظم الناس أن يشعروا بالسعادة ولكنهم لا يعلمون عما يبحثون، وفي النهاية يموتون دون العثور عليها، حتى وإن عثروا عليها. فكيف يمكنهم إدراك ذلك؟ إنهم كالأشخاص الذين يبحثون عن الثروة؛ فهم يريدون

بصدق أن يكونوا أغنياء، ولكن إذا سألتهم بصورة مفاجئة: كم من المال يريدون أن يكسبوا في السنة، فلن يتمكن معظمهم من الإجابة عن هذا السؤال: لذا عندما لا تعرف إلى أين تريد الذهاب، فلن تصل إلى أي مكان.
بدا الكلام منطقيًّا جدًّا للشاب، فالموضوع بسيط إلى درجة لافتة، وتعجب من نفسه لأنه لم يفكر بهذا الأمر مسبقًا، فلم يعطِ لنفسه الوقت الكافي ليصف بوضوح ما يريد وليفكر بالأمور بإمعان. وهنا وعد الشاب نفسه أنه سيفكر مليًّا في المستقبل بما يريد في هذه الحياة، وسيتأمل أكثر بالأمور التي يريدها من هذه الحياة، الأمر الذي سيمنعه من الوقوع في الكثير من الأخطاء.

بالتأكيد عُرِّفت السعادة بطرق مختلفة ومتعددة، (استطرد المليونير).

- لكل منا وحتى هؤلاء الذين فكروا بالأمر كثيرًا، فإن السعادة تترجم إلى أمور كثيرة ومتنوعة، ولكن سوف أخبرك ما هو مفتاح السعادة، ومع هذا المفتاح ستعلم بلا شك وفي أي وقت ومرحلة من حياتك إذا ما كنت سعيدًا؛ إذا كنت تقوم بما هو كافٍ لتحقيق سعادتك؛ فأسأل نفسك هذا السؤال: إذا كنتُ سأموت الليلة، فهل بالإمكان أن أقول لنفسي في لحظة مماتي أنني حققت كل ما أردت تحقيقه الى هذه اللحظة؟

○ عندما تقوم تمامًا بما تمليه عليك نفسك الداخلية كل يوم، فستشعر بحرية أن تترك هذا العالم كل يوم، ستكون متأكدًا أنك تقوم بما عليك القيام به، ستقوم بما تحب القيام به. فالأشخاص الذين لا يقومون بما يستمتعون به ليسوا سعداء، يقضون أوقاتهم يحلمون بما يريدون القيام به.

○ وعندما يكون الأشخاص غير سعداء، فلا يكونون على استعداد للموت في أي لحظة.

قال الشاب:

● لقد بدأت للتو حياتي وأنت تتحدث معي عن الموت كأنه على مقربة مني.

○ أنا أعترف بأن هذه الفلسفة قد تبدو كئيبة في البداية، ولكنها فلسفة الحياة مئة بالمئة. إن الأشخاص الذين لا يقومون بما يستمتعون به، والذين تخلوا عن أحلامهم بطريقة أو بأخرى ينتمون إلى الأموات الأحياء، ولتفهم ما أقوله تمامًا، اسأل نفسك هذا السؤال وأجب عنه بمنتهى الصدق، لأنك إذا كذبت فإنك تكذب على نفسك، وستكون الخاسر في هذه اللعبة: إذا كنت تعلم بأنك ستموت غدًا، فهل ستغيّر خططك لليوم؟ هل ستقوم بشيء آخر بحياتك بدلًا مما تقوم به الآن؟

● أنا متأكد بأنني سأفعل ذلك.

○ إذًا، على الأغلب ستبدأ بالقيام بالترتيبات المهمة، ستجهز وصيتك، إذا لم تودع أهلك وأصدقاءك فستودّعهم، لنفترض أن هذه الترتيبات كلها ستستغرق ساعة واحدة فقط، ماذا ستفعل في الثلاث وعشرين ساعة المتبقية؟ اطرح هذا السؤال لكل شخص تعرفه، ستكون أجوبتهم ضمن فئتين؛ سيخبرك الأشخاص غير السعداء الذين لا يستمتعون بحياتهم بأنهم سيقومون بعمل مختلف تمامًا، فبحق السماء: لماذا تستمر بالقيام بشيء تكرهه إذا كانت أمامك (24) ساعة فقط للعيش؟!

○ أما الأشخاص في الفئة الثانية وهم للأسف الأقلية، فسيقومون بما يفعلونه يوميًا، لماذا يغيّرون أي شيء؟ فعملهم هو شغفهم. أليس أمرًا منطقيًا أن يقوموا بما يحبون حتى آخر لحظة في حياتهم؟ (باخ) كان أحد هؤلاء الأشخاص، وكان على فراش الموت يصحح آخر معزوفة موسيقية له، لكن ليس عليك أن تموت عبقريًا لترغب بالعمل حتى آخر لحظة في حياتك، فلكل منا طريقته الخاصة وفي مجال عمله يصبح عبقريًا حتى وإن لم يُعْتَرَف بذلك من المجتمع. لتكون عبقريًا، عليك القيام بما تحب وتستمتع به، هذا هو المعنى الحقيقي

للعبقرية، والخمول هو أن تفتقد الجرأة لأن تقوم بما تحب خوفًا مما سيقوله الآخرون، أو خوفًا من أن تخسر شعورك بالأمان.

سأل الشاب:

- يُعدُّ الشعور بالأمان وهمًا في معظم الأوقات، أليس كذلك؟

- نعم هذا صحيح. اسأل نفسك: إذا كنت سأموت غدًا، فماذا سوف أفعل في الساعات الأخيرة من حياتي؟ هل سأقبل أن أكون مجرد خيال لذاتي الحقيقية وأفتقر إلى احترام ذاتي، وأجبر نفسي على القيام بشيء أكرهه؟ تخيل أنك دعوت صديقًا إلى المنزل لمساعدتك على القيام ببعض المهام، هل ستطلب إليه القيام بالمهام الأكثر إرهاقًا وإذلالًا؟ بالتأكيد لن تفعل ذلك إذًا، لماذا تجبر نفسك على القيام بالمهام الوضيعة؟ لماذا تكون عدو نفسك؟ لماذا لا تكون أعز أصدقائك لنفسك؟

اعترى الصمت المكان للحظات، ثم سأل المليونير الشاب مباشرة:

- ماذا ستفعل إذا كنت ستموت غدًا؟ هل ستقوم بالأعمال نفسها التي تقوم بها الآن؟

- لا بكل تأكيد.

- والآن فكر بالملاحظة الآتية: ألا تعتقد أن إيمانك بأنك لن تموت غدًا أمر يتصف بالغطرسة؟

شعر الشاب بالقلق حيث إن المليونير أثبت قدرة غريبة على توقع المستقبل: هل هذا يعني بأن المليونير يتوقع موت الشاب في أي وقت؟ وكان من السهل على المليونير أن يقرأ أفكاره.

- لا تقلق، قال المليونير والابتهاج واضح على معالمه، لن تموت غدًا بل ستعمر طويلًا، لكن اسمح لي بأن استمر في تفسيري، ألا تعتقد أن الكثير من الناس يؤمنون بأن لديهم الوقت الكثير ليعيشوا حياتهم؟ يأتي الموت بغتة في كثير من الأحيان، ولكن الناس يعيشون في وهم أن لديهم الكثير من الوقت، ويؤجلون الكثير من القرارات، ويقولون لأنفسهم: ما زال لدي الكثير من الوقت لأقوم بما أريد، ثم يتفاجؤون بأنهم وصلوا إلى مرحلة متأخرة من العمر دون أن يحققوا أيًا من أحلامهم.

- يذكرني ذلك بمقولة سمعتها: «في شبابك ليست لديك خبرة وفي شيبك ليست لديك قدرة». تمامًا! إن السر للسعادة هو أن تعيش يومك كأنه آخر يوم في حياتك، وأن تعيش كل يوم على أكمل وجه بالقيام بما تريده. ماذا ستفعل إذا كانت لديك ساعات محدودة؟ حياتنا

محدودة بطبيعة الحال، وعادة ما ندرك ذلك الأمر عندما تقارب على الانتهاء، وعندها يكون قد فات الأوان؛ لذلك عليك أن تكون شجاعًا بما فيه الكفاية للقيام بما تريد على الفور، عش حياتك من منطلق: أنك ترفض أن تموت دون أن تكون لديك الشجاعة لفعل ما تريد، لا أريد أن أموت وأنا أفكر بأن المجتمع خدعني واستنفد أفضل ما لدي وحطم أحلامي، لا يجوز أن تموت وأنت تفكر بهذه الطريقة؛ بأن مخاوفك أكبر من أحلامك، وأنك لم تكتشف فعلًا ما تحب، يجب أن تعرف كيف يمكنك أن تكون جريئًا ومقدامًا.

قال الشاب:

● أنا أوافقك الرأي تمامًا، لكن ماذا يحدث إذا لم أكن متأكدًا أنني لا أحب ما أقوم به الآن؟ فلا توجد وظيفة تخلو من المتاعب.

○ كلامك صحيح، حتى المهنة التي توقد فينا الشغف، فلديها جوانب سلبية، ولكن إذا أردت أن تعرف فيما إذا كان عملك يسعدك أم لا، فاسأل نفسك هذا السؤال: لو أنني أملك مليون دولار في المصرف في هذه اللحظة، فهل سأستمر بالقيام بما أقوم به؟ من الواضح أنه إذا كان جوابك لا، فإنك لا تحب عملك بما فيه الكفاية. أخبرني، كم من الأشخاص سيستمرون في عملهم إذا

أصبحوا فجأة من أصحاب الملايين؟ إنهم قلة قليلة، والذين سوف يردون بالإيجاب عن هذا السؤال هم بالأصل من أصحاب الملايين، ومعظمهم يرفضون التقاعد، ويستمرون في العمل لمرحلة متأخرة من العمر. وأنا أزعم أن أصحاب الملايين بالذات، أولئك الذين صنعوا ثروتهم بأنفسهم، حققوا ثروتهم بالتحديد لأنهم يحبون ما يقومون به.

○ تابع المليونير، وهنا أعود إلى النقطة التي بدأت منها؛ لتكون مليونيرًا عليك أن تستمتع بعملك؛ فالذين يبقون في عمل لا يحبونه يعاقبون أنفسهم بصورة مزدوجة؛ فهم لا يكرهون عملهم وحسب، ولكن الأسوأ من ذلك أن عملهم لا يحقق لهم أي ثروة، يمضي معظم الأشخاص -في حقيقة الأمر- حياتهم في تناقض غريب، لماذا؟ لأنهم لا يدركون القوانين الحقيقية للسعادة، ولأنهم يخافون؛ فهم يضيعون حياتهم وفرصهم في أن يكونوا أغنياء بحق، وذلك بالتعلق بنوع من الأمان الذي يصنف على أنه متوسط في أحسن تقدير؛ فهم يعتقدون أن الأموال محجوزة للآخرين أو أنهم يفتقرون إلى الموهبة الضرورية، ولماذا يسمحون لأنفسهم أن يُخدعوا بتلك الطريقة ويؤمنوا بتلك الأوهام؟ لأن عقولهم ليست متكيفة لأن ترى أن معتقداتهم أوهام. تذكر هذه المقولة: «الشخصية تساوي المصير». فإذا قوّيت عقلك،

فإن الظروف سترضخ لرغباتك، وستتمكن من التحكم في حياتك.

سأل الشاب المليونير:

- هل كنت دائمًا سعيدًا؟

- ○ لا ليس دائمًا، فقد كنت في بعض الأوقات يائسًا، وفكرة الانتحار راودتني أكثر من مرة، ولكني عندها قابلت مليونيرًا غريب الأطوار، علمني تقريبًا كل شيء أعلمك إياه اليوم. في البداية كنت متشككًا، ولم أتمكن من تصديق أن هذه النظرية يمكن تطبيقها في حالتي، حتى وإن كان هو مثالًا حيًّا على ذلك، ولكن بما أني حاولت كل شيء ممكن، وما زلت غير ناجح، وبما أنني لا أملك ما أخسره، فقد كنت على استعداد لتجربة النظرية، كنت في الثلاثين من عمري وشعرت حينها أنني أضيع حياتي، وأن عمري يهرب من بين يدي.

- أنا متأكد أنك اليوم لا تندم على الاستماع لنصائحه وتطبيقها.

- ○ كان يقول دائمًا أنه من الممكن أن أصبح سيد حياتي، وأتحكم في الظروف والأحداث جميعها في حياتي، ولكنني لم أصدقه حينها، بدا الأمر كأنه خيال علمي،

كان يردد الأغنية نفسها كثيرًا، وقلت لنفسي ربما هو على صواب، ربما للحياة معنى غير الذي أعتقده، بأنها سلسلة من الأحداث غير المتوقعة التي لا يمكن السيطرة عليها، بل يتحكم فيها الحظ أو المصير، قد يكون من الممكن التحكم في مصائرنا إذا تمكّنا من السيطرة على عقولنا، وسريعًا أصبحت أفكر في هذه الطريقة، بكلمات أخرى أصاب عقلي ثورة كان سببها تكرار الجملة نفسها لنفسي: «كل يوم بطريقة ما، أنا أصبح أفضل فأفضل». علمني مرشدي معادلة أخرى، معادلة كانت باعتقادي أكثر قوة على الأقل بالنسبة إلى تجربتي الشخصية، وأنا أوصي بها كثيرًا، إنها ذات طابع ديني يتجنبه الناس، وهذا مؤسف؛ لأنها ذات تأثير لا يقدر بثمن في العقل، وتكرار هذه الجملة جعلني أشعر بالهدوء كلما أصابني الهلع أو شعرت بالعصبية، وساعدتني على الحصول على أجوبة عندما كنت في أمس الحاجة إليها، فالهدوء وراحة البال هما أعظم مظاهر القوة.

- ○ «اصبر، وتوكل على الله»، كررها كل يوم أكبر قدر ممكن وستشعر بالطمأنينة التي تمكنك من تجاوز صعوبات الحياة، عندما قرر مرشدي كشف هذه المعادلة لي، قال لي إن هذه المقولة تعدُّ من أكثر أسرار العالم قيمة، فكانت ميراثه الروحي الذي تركه لي كما أنا أتركه اليوم لك.

○ بتكرار هذه المعادلة التي بدت غريبة بالنسبة إلي في البداية، أصبحت أمتلك قوة داخلية، هذه القوة لم تتوقف يومًا عن النمو على مرّ السنين، وكنت دائمًا أذكر نفسي بأمر كان يكرره لي المليونير العجوز كثيرًا: يمكنني أن أقوم بأي شيء، لا يوجد ما هو مستحيل عندما أصبح سيد مصيري، فمع مرور الوقت أقنعت نفسي بأنه بالإمكان أن أتصوَّر حياتي تمامًا كما أريدها أن تكون، واصلت تطبيق هذه المعادلة وهذا ما أريده منك الآن.



الفصل الثالث عشر

الحياة ثمينة

شرح المليونير قائلًا:

- لقد أخذت الخطوة الأولى بكتابة المعادلة والهدف بالتواريخ والأرقام. حان الآن وقت الخطوة الثانية: خذ ورقة، واكتب كل ما ترغب به في الحياة، يجب أن يكون حلمك محدَّدًا إذا أردت له أن يأخذ شكلًا. سأريك ما طلبته أنا في البداية، وقد حدث ذلك منذ سنوات طوال؛ لذا سأكتب المبالغ بالقيمة الحالية للدولار:

- الأهداف المالية الآتية في الأعوام الخمسة القادمة:

1. منزل بقيمة (750,000) دولار.
2. بيت ريفي بقيمة (50,000) دولار.

3. سيارة بي أم دبليو جديدة بقيمة (80,000) دولار.
4. سيارة مرسيدس قديمة بقيمة (50,000) دولار.
5. سيولة بقيمة (500,000) دولار، دون ديون شخصية.
6. (500,000) استثمارات في البورصة واستثمارات أخرى.
7. حقوق ملكية بقيمة (500,000) دولار بعد خمسة أعوام من شرائها.

- أما أهدافي غير المالية، فكانت:

1. أسبوعين عطلة على الأقل، ثلاث مرات في السنة في الوقت الذي أشاء.
2. أن أكون سيد نفسي، ولا أعمل أكثر من ثلاثين ساعة في الأسبوع.
3. أن يكون لدي أصدقاء أذكياء لديهم اهتمامات بالأعمال والفنون.
4. زوجة جميلة ومُحبة، وأطفالًا رائعين؛ حياة عائلية مرضية.
5. خادمة وطباخًا كي لا تنشغل بأعمال المنزل. ذهل الشاب من الصورة التي رسمها المليونير لتوه.

قال المليونير:

- يبدو ضربًا من المستحيل. أليس كذلك؟ حتى أنا اعتقدت حينها أني تجاوزت الحدود عندما انتهيت من تلخيص ما أريد. لكن خوفي وترددي كانا نابعين من تفكير سلبي وعادات متأصلة من التفكير بصورة (صغيرة). كنت أفعل ذلك دون أن أنتبه له.

- إن عمل لائحة مثل هذه هي الطريق تمامًا لاكتشاف نظرتك الضيقة إلى الأشياء. إن من يَعُدُّ خطة الحياة هذه تعجيزية هم ببساطة من يفكرون بصورة صغيرة. كل شيء نسبي تحت الشمس، وهذا الطموح ليس مفرطًا أبدًا، ومعظم الأثرياء سيكونون غير راضين أبدًا إذا كان عليهم القبول بهذه الظروف الرديئة التي كتبتها للتو. فالكثير منهم يعيشون في منازل تساوي ملايين الدولارات، ويوظفون العشرات من الخدم، ويمتلكون مزارع وطائرات خاصة وجزرًا استوائية وخيول سباق وما شابه. الكثير منهم لا يعتقدون أنفسهم أغنياء حتى! أو ليسوا أغنياء بصورة كبيرة جدًا على أي حال؛ لأن لديهم أصدقاء أو شركاء أغنى منهم.

- لمَ يعدُّون أسلوب الحياة ذلك عاديًّا؟ إما لأنهم ولدوا أغنياء، وإما لأنهم فكروا بصورة (كبيرة) وتمكنوا من

تحقيق أحلامهم. لم يؤمنوا للحظة أنهم غير قادرين على النجاح؛ وعليه، إن بدأت طريقك وفي ذهنك أنك لن تنجح، فستسد طريق النجاح بنفسك.

- لذا نفِّذ هذا التمرين: اكتب ما تريده من الحياة بالتفصيل ودون إغفال أي شيء، سيريك ذلك حدود طموحك وتفكيرك. ما الذي تحلم به حقًّا؟ ما الذي سيرضيك؟ من الأهمية بمكان تدوين أكبر عدد من التفاصيل. وعليك تجنب شيء واحد فقط هو اختيار المنزل الذي تحلم به بالذات، فقد يكون الذي اخترته ليس للبيع، وبذلك تكون قد خاطرت بألا ترى حلمك يتحقق بالرغم من قوة رغبتك وعزيمتك. وعدا عن ذلك، عليك تدوين أحلامك بأدق تفاصيلها.

- يوجد شيء آخر مهم عليك وضعه في الحسبان، وهو إمكانية أن يكون حلمك ضارًّا بالآخرين. تذكر دائمًا أنه إذا كانت أهدافك ضارة للآخرين، فيجب عليك تجنبها لمصلحتك أنت ومصلحة الآخرين.

- ستريك هذه الصورة حقيقتك، وستكون الصورة الملموسة لرغباتك؛ أفكارك حية. فكلما كانت الصورة التي ترسمها محددة، كانت فرصك أكبر بجعلها مادية. والتفاصيل غاية في الأهمية، وستبتكر أفكارك- إن

نالت العناية اللازمة بانتظام- الظروف التي تحولها إلى حقيقة بطرق غامضة وغير متوقعة.

بدا الشاب متشككًا بعض الشيء.

تابع المليونير:

- أعرف أن ما قلته يشبه أن تكون في المدينة الفاضلة، لكن كما أخبرتك، كلما كان ذهنك أقوى، أدركت أن كل شيء ممكن، والمعجزات تحدث في الواقع، ألا ترى بالمقارنة أن تحقيق حلم عادي مثل الحصول على بيت يساوي (75,000) دولار إنجاز تافه؟ ألا تؤمن أن العقل أكثر قوة مما يعتقد الكثير من الناس وفوق كل اعتقاد؟ تذكر ما قاله السيد المسيح: «الإيمان يحرك الجبال».

- حتى تستخدم عقلك بصورة فاعلة، عليك أن تبدأ بالإيمان بقوته، أو على الأقل أن تؤمن بإمكانية أن يكون قويًا بالمقدار الذي أصفه لك، ابدأ إذًا بوضع اللائحة.

- قال الشاب: أحتاج إلى وقت للتفكير.

- لا بأس، فكِّر بما قلته لك للتو. جزء منك يصدق كلامي، ويوجد جزء كبير مبدع منك أعمته سنوات من التعليم غير الصحيح والتجارب الفاشلة، لكنه لا يزال حيًا، إنه بانتظار إشارة منك وحسب: ليريك كيف تصبح سيد

نفسك، بدل أن تكون عبدًا معذبًا لا تقدر على شيء في بحر الأحداث الذي يتلاطمك، وعليك لفعل ذلك أن تتعلم الإصغاء لذلك الصوت الداخلي الخافت الذي ينام في أعماق عقلك، وأن تعطيه المزيد من الحرية ليعبر عن نفسه، ذاك هو حدسك: صوت روحك. إنه الطريق نحو قواك السرية. كلما رددت المعادلة «اصبر، وتوكل على الله»، أصبح صوتك الداخلي أقوى، وقادك بثقة أكبر.

شعر الشاب بحمل زائد، كان مستعدًا لأخذ استراحة.

قال المليونير:

- تعال، نسترخي بجولة في الحديقة، أود أن تكون آخر جولاتي هناك برفقة صديق.

شعر الشاب بالأسى لسماع تلك الكلمات الحزينة، لم تكن تلك المرة الأولى التي يلقي بها العجوز تلميحًا مثل هذا...



الفصل الرابع عشر

أسرار حديقة الورود

مشى الرجلان في الحديقة بهدوء إلى أن توقف المليونير أمام شجيرة ورد تحمل ورودًا غاية في الروعة.

○ لابد أنني شممت هذه الورود آلاف المرات، ومع ذلك فإنها تعد تجربة مختلفة في كل مرة أشمها، هل تعرف السبب؟ لأنني تعلمت أن أعيش هنا فقط في هذه اللحظة فقط، وألا أنغمس بالماضي أو أفكر بالمستقبل. إنها تركيز عقلي وتأمل. لقد استُخدم الكثير من الكلمات الرائعة في وصف هذه الحالة. فكلما زاد تركيزك في الأمور التي تقوم بها، وكلما زاد استيعابك للمهمة التي تقوم بها أو الشيء أو الشخص الذي أمامك، زاد تعلقك بالحاضر، وعشته بطريقة صحيحة. إذ إن هذا التركيز يعدُّ المفتاح إلى النجاح في جوانب الحياة جميعها، فكلما

تحسن مستوى تركيزك، تمكنت من العمل بكفاءة أكثر، وستتمكن من تحديد تفاصيل لا يمكن لغيرك الانتباه لها.

● هل تَعَلَّمَ الأشخاص الأغنياء والناجحون جميعهم الانتباه إلى التفاصيل؟

○ في الواقع نعم، عندما تزيد من قدرتك على التركيز، ستتمكن من الوصول إلى ملحوظات حكيمة؛ ستتعلم كيف يمكنك الحكم على الأشخاص الذين تلقاهم بدقة، وستمكنك قدرتك على التركيز من اكتشاف حقيقة الأشخاص بلمحة واحدة، وستكون واقعيًا بالمعنى الحقيقي للكلمة: ستتمكن من رؤية الأمور كما هي.

○ يعيش الكثير من الأشخاص حياتهم وهم مشوشون، ويكونون أشبه بالأشخاص الذين يمشون في نومهم، فهم في حقيقة الأمر لا يرون الأمور والأشخاص الذين يلتقون بهم، ويعيشون حياتهم كأنهم في حلم، ولا يعيشون الحاضر أبدًا، وتلاحقهم أخطاؤهم ومحاولاتهم الفاشلة دائمًا، وتمتلئ عقولهم بالخوف من المستقبل.

● لدي إحساس بأن التركيز بالطريقة التي تصفها أمر يصعب تحقيقه.

- يحتاج الأمر إلى الكثير من الممارسة، ولا ينجح فيها الأشخاص كلهم الذين يحاولون. ولكن عندما تصل قدراتك العقلية إلى المستوى المناسب من التركيز، تصبح قدرتك على حل المشكلات هائلة. ويمكنك وقتها القفز عن الكثير من المشكلات دون الانغماس فيها، وبدلًا من إضاعة طاقتك وأعصابك في عضّ أناملك قلقًا وخوفًا، فستتمكن من حلّ المخاوف جميعها التي تواجهها. أما أن تكون مفرطًا في القلق، فإن ذلك لا يحل أي أمر؛ فهو يسبب قرحة المعدة والنوبات القلبية.

- في الوقت الذي تطور فيه قدراتك على التركيز، فإن الصورة التي تشكلها عن نفسك ستتغير، فكل انسان يعدُّ لغزًا، وللأسف الكثير منا يشكل لغزًا ليس فقط للآخرين بل لنفسه أيضًا، وهذا سببه قلة التركيز.

كان الشاب يستمع بإنصات واهتمام.

- إذا نظرت إلى الأمور من منطلق التركيز، فستدرك سبب أنك في هذا المكان من العالم وفي هذه النقطة تحديدًا، وسيكون الأمر أكثر وضوحًا لك، وستتوغل في عقلك أفكار هادئة ومثيرة للاطمئنان، وستجد نفسك مدركًا لحقيقة أمرك، وستكتشف نفسك، وستعرف سبب وجودك في هذا المكان في هذه اللحظة، وكأنك استيقظت من نوم عميق وطويل؛ لذلك أنا هنا مع هذا الشخص، لهذا أنا أقوم بما أقوم به، ستعيش تجربة يمكن تسميتها (الشعور بالمصير)، وسيضاف على ذلك شعور بالقبول، وهذا لا يعني أنك تسلم نفسك للقدر، ولكنك ستتمكن من رؤية الأمور بوضوح، وتتقبّل مكانك في هذه اللحظة، وتدرك بأنها نقطة البداية لك، وهذا سيساعدك في مهنتك، وسيسمح لك بالتحكم في مصيرك بيديك هاتين بإذن الله.

هنا توقف المليونير لينحني نحو الوردة ويستنشق عطرها.

- إن الوردة رمز للحياة؛ فالشوك يمثل طريق الخبرة؛ المحاولات والمحن التي يجب أن يمر بها كل شخص منا ليفهم جمال الوجود.

سحب المليونير مقصّ التقليم من جيبه، وقصّ وردة وأعطاها لرفيقه الشاب.

- احتفظ بهذه الوردة البسيطة معك، وبها ابدأ مشوارك، فأنت تنتمي الآن إلى نظام الورود، وكلما شعرت بالحاجة، فابحث عن هذه الوردة وستعطيك القوة، وكلما بادرتك الشكوك حول نفسك وشعرت بصعوبة الحياة، ارجع إلى هذه الوردة الرمزية وتذكر ما تمثله، فكل مشكلة وكل عائق سيتحول يومًا ما إلى بتلة سحرية.

- خصص كل يوم وقتًا لتركز على قلب هذه الوردة، وكرر بهدوء لنفسك: «اصبر، وتوكل على الله»، تأمل الوردة أطول وقت ممكن مكررًا هذه الجملة. وإذا تمكنت من تكرارها لمدة عشرين دقيقة، فسيتحسَّن مستوى التركيز لديك.

- عندما يصبح قلبك كالوردة، ستتحول حياتك كليًّا.

استنشق الشاب عطر الوردة الذكي.

- دعني أكرر لك ما قلته لتتذكره دائمًا: عندما يصبح عقلك قويًّا وواثقًا بوساطة تمارين التركيز، ستدرك أن مشكلات الحياة لم تعد تتحكم فيك، وستدرك أن أهمية الأمور منوطة فقط بما يؤمن به العقل. فالمشكلة تعد مشكلة فقط إذا جعلت منها مشكلة.

- كلما كان عقلك أقوى، أصبحت المشكلات عديمة الأهمية. هذا هو مصدر السلام الداخلي؛ لذلك ركز فذلك أحد مفاتيح النجاح الرائعة.

- الحياة هي تمارين تساعدك على تقوية عقلك، فالروح خالدة، ونحن ننتقل من حياة إلى أخرى في الوقت الذي يكتشف فيه العقل نفسه ببطء ويتطور، وهذه المدَّة من التدريب طويلة بصورة عامة، والأشخاص الذين

يتمتعون بمستويات متواضعة من النجاح عليهم التركيز أكثر، ربما لم يقم الأشخاص الناجحون جميعهم بتمرينات محددة للتركيز، ولكن مع مرور الوقت ومع المرور من حياة الى أخرى على وجه الأرض، يصل الشخص إلى مستوًى من التركيز يسمح له بالنجاح بطريقة أسهل من غيره، وعندما تصل إلى أعلى مراحل التركيز، فستدخل في مرحلة غير اعتيادية تتزامن بها الأحلام مع الواقع.

بدأ المليونير والشاب طريق العودة إلى المنزل حيث أصبحت السماء سوداء وملبدة بالغيوم ملقية بظلالها على المنزل، وعندما دخلا غرفة الطعام، أشعل الرجل العجوز شمعةً، ثم توجه نحو النافذة ورفع الستارة ونظر نحو السماء.

- تذكر دائمًا أنه لا وجود للغيوم عند ارتفاع محدد، فإذا وجدت الغيوم في حياتك، فذلك لأن روحك لم ترتفع بما فيه الكفاية.

- يرتكب الكثير من الأشخاص حماقة محاربة مشكلاتهم، في الوقت الذي يجب عليك أن تترفع فوق هذه المشكلات مرة واحدة إلى الأبد. سيقودك قلب هذه الوردة إلى أن ترتفع فوق الغيوم حيث تكون السماء صافية. لا تضيِّع وقتك ملاحقًا الغيوم، فهي لا بد أن تعاود الظهور مرة أخرى.

جلس المليونير والشاب على طاولة العشاء، وأحضر كبير الخدم الخبز والعصير.

قال الشاب:

- مازال أمر يحيرني منذ مدة طويلة. أعتقد أن كل ما قلته صحيح، وأنا أومن الآن أنني إذا ما طبقت المعادلات التي علمتني إياها، فسأصبح مليونيرًا بسرعة، وسأصل إلى حالة من السلام الداخلي. ولكن ما يحيرني هو المجال الذي سيمكنني من تحقيق هذه الثروة.

أثارت مخاوف الشاب ابتهاج المليونير.

قال المليونير:

- ○ لا بد من أن تثق بالحياة وقوة العقل. لا تقلق. حدِّد أهدافك أولًا. ثم اسأل عقلك الباطن أن يوجهك نحو الطريق المؤدي إلى الغنى. ابدأ بالسؤال ثم انتظر، فلن يطول الوقت للإجابة عن أسئلتك.

شعر الشاب بالإحباط: فقد تمنَّى أن يعطيه جوابًا محدَّدًا.

جفل المليونير مظهرًا تعاطفًا نحو الشاب، وأضاف بسرعة:

- ○ يجب أن تجد عملًا يرضي قلبك. فكر بالأمر: فعناصر المهنة التي ستسعدك جميعها موجودة في داخلك، وأنت

لم تدرك هذا الأمر بعد؛ لأنك لست منسجمًا مع طبيعتك الحقيقية. فعندما تستمر بالتركيز مع نفسك وتتأمل أكثر فأكثر، ستجد التواصل مع نفسك، وسيُجاب عن الأسئلة جميعها. والأفضل من ذلك ستكتشف ما يسعى إليه البشر جميعهم بيأس ولا يجدونه (الهدف الغامض وراء وجودك في هذه الحياة).

- ○ وستفهم الأمر، ليس فقط في عقلك، بل وفي قلبك أيضًا.

- ○ يمكن أن تجني الكثير عند التركيز على قلب الوردة؛ وهناك ستجد بداية وجودك ونهايته. ستفهم ما أقول مع مرور الوقت.

توقف المليونير عن الكلام لبرهة، وارتشف رشفة صغيرة من العصير، وتلذذ بها بلطف. كانت عيناه مغمضتين، وكأنه يؤدي طقوسًا دينية.

قال الشاب:

- أعرف أني أريد أن أفتتح مشروعًا ما. لكن من أين لي المال لأبدأ؟ أنا لا أملك شروى نقير.

- ○ كم تحتاج؟

● لا أدري (25,000) دولار على الأقل، هذا ما احتجته أنت لتبدأ.

○ ستجد مبلغًا مثل هـذا، انظر من حولك لوهلة، ما الاحتمالات التي يمكن أن تفكر بها؟

● لا أستطيع التفكير بأي منها. لا أعرف أي مصرف يمكن أن يمنحني قرضًا، ليس لدي ضمانات، ولا يتبقى معي الكثير من الراتب عند نهاية كل شهر، ولا أملك شيئًا عدا سيارتي التي لا تساوي شيئًا.

○ ألا تستطيع على الأقل التفكير بشيء لتجرّبه، أو مكان ما لتبدأ عنده؟

● ليس تمامًا...

○ هـذه غلطة يجب عليك ألا تكررها. لا تكن مثل الكثيرين الذين يستسلمون حتى قبل أن يحاولوا، تلك أفضل طريقة لعدم فعل أي شيء وعدم النجاح بأي شيء، ولا تقع في الفخ نفسه كأولئك الذين يفعلون شيئًا لكنهم مقتنعون داخليًا أنهم لن ينجحوا. اجعل أفكارك وأفعالك في حالة تناغم. كن في حالة تناغم مع نفسك.

● لدي النية لذلك، لكني لا أرى الإمكانات.

○ يجب أن تبدأ وأنت مقتنع تمامًا أن الحلول موجودة؛ الحل المثالي لمشكلتك، ستعمل قوة عقلك وسحر هدفك دائمًا على جذب الحلول إليك بطريقة لا تتخيلها، كن مقتنعًا من داخلك أنك ستنجح وسوف تنجح، لا تترك مجالًا للشك، بل تخلص منه بكل ما تستطيع جمعه من قوتك العقلية؛ فالشك والتفاؤل متناقضان، كافح ضد الشك بثبات؛ لأنه- شأنه شأن الأفكار جميعها- يميل إلى اتخاذ صورة مادية في حياتك، فإذا كنت مقتنعًا جدًا أنك ستحصل على قرض، فستحصل عليه.

○ في وضعك الحالي، ماذا ستفعل لتصل إلى هدفك؛ أي أن تحصل على قرض؟

● لا أعرف.

○ إذا كان لديك وقت قصير- ساعة مثلًا- لتحصل على (25,000) دولار كي تبدأ مشروعك، ماذا ستفعل؟

● ليست لدي أدنى فكرة....

○ أمامك مليونير شجّعك للتو ومنحك أسرار نجاحه، ومع ذلك لا تعرف ماذا تفعل؟ ألا يخطر على بالك أي فكرة للحصول على المال؟

تجلى الأمر فجأة للشاب، ربما كان كل ما يحتاج إلى فعله طلب المال من المليونير. تردد لوهلة ثم أخذ نفسًا عميقًا.

- ● هلَّا أقرضتني مبلغ (25,000) دولار الذي أحتاجه؟

- ○ ها أنت ذا، ألم يكن ذلك سهلًا؟ كل ما كان عليك فعله هو أن تطلب، ونادرًا ما يتحلى الناس بالجرأة على الطلب، يجب أن تجرؤ على الطلب.

أخرج المليونير مبلغ (25,000) دولار الذي يحتفظ به مصروف جيب، ونظر إلى رزمة المال نظرة حنين إلى الماضي، ثم ناولها للشاب الذي قبلها وقد غلبت عليه العواطف من مهابة الموقف؛ فلم يسبق له أن حمل مثل هذا المبلغ الضخم في حياته.

- ○ قال العجوز: لا يوجد أي سبب يمنع حصولك على المال مستقبلًا بسهولة كما حصلت عليه أنا بالضبط. لسوء الطالع، يسود اعتقاد أنه من الصعب الحصول على المال، وأن عليك العمل بجد للحصول عليه. إن قيمة العمل في الواقع هي تدعيم نسيجك العقلي، عندما تجني الكثير من المال - وأنا أؤكد لك أن ذلك سيحدث لا محالة عندما تطبق الأسرار التي علمتها لك- ستستوعب أن ما يهم في الأمر هو سلوكك العقلي، وقوة رغبتك، وقدرتك على تقنين قوتك نحو هدف مالي محدد. لا تنسَ أن الظروف الخارجية دائمًا ما تؤثر في وضعك العقلي وطبيعة قناعاتك الداخلية.

كانت فرحة الحصول على (25,000) دولار تغمر الشاب، لدرجة أنه لم يصغِ جيدًا لنصائح المليونير.

- ○ تذكر أيها الشاب: عندما تحتاج إلى المال، فيمكنك الحصول عليه بسهولة وبسرعة إن فكرت بطريقة إيجابية، وما إن يبدأ الشك يتسلل إلى نفسك، ففكِّر في مبلغ (25,000) دولار التي حصلت عليها للتو، كل ما عليك فعله هو أن تطلب. وإذا كنت مقتنعًا أنك ستحصل على ما تطلبه في اللحظة ذاتها التي تطلبه بها، وإذا تصرفت وكأنه أصبح ملكك بالفعل، فستنجح في الحصول عليه.

- ○ عندما تتملَّكك الشكوك، طبِّق بعض الاقتراحات الشخصية. وحوِّل كلماتك إلى أوامر: فعندما يصبح عقلك قويًّا بما يكفي، سيصبح كل اقتراح بمثابة حكم، وستصبح كلماتك وواقعك أمرًا واحدًا، وسيصبح الوقت الذي تتحول فيه أوامرك إلى شيء مادي أقصر فأقصر، بعدها ستصبح فورية.

- ○ يجب أيضًا ألا تنسى أن تأخذ ما فيه خير الآخرين في الحسبان على الدوام؛ حتى لا تنقلب قوة كلماتك ضدك.

توقف للحظة، ثم أكمل مشيرًا إلى رزمة النقود:

- لن أقرضك هذا المال...

تردد للحظة، وبدا أنه يستمتع برد فعل الشاب الذي سيطر عليه الذعر.

- لن أقرضك هذا المال؛ بل سأمنحه لك، بهذا تكون الأمور قد أنهت دورة كاملة. أعطاني مرشدي مثل هذا المال لأبدأ به مشروعًا. لا تستخدمه في أي غرض آخر، ولا تقلد الرجل الذي ذكره الكتاب المقدس: ذلك الذي دفن نقوده بدل أن يستثمرها، لا تدع الخوف يقودك، فهو أكبر أعدائك، فضلًا على أنه صنو الشك، ويجب عليك التغلب عليه، وعليك التحلي بالجرأة والشجاعة؛ لأن الأشخاص الذين يدفنون نقودهم متذرّعين بالمنطقية لا يستحقون الحصول على تلك النقود أساسًا، ومن المستبعد أنهم سيحصلون على المزيد منها، فالمال يجب أن ينساب بحرية حتى يتمكن من التكاثر.

تابع المليونير:

- لكن المال الذي أمنحك إياه قرض على أي حال؛ بالمقابل ستعمل يومًا ما على منحه لشخص آخر. بعد سنوات عدة من الآن، ستقابل شخصًا في الموقف نفسه الذي أنت فيه الآن، ستميزه بحدسك، يجب أن تعطيه حينها ما يعادل هذا المبلغ اليوم، عندها سيبدأ هو بمبلغ كبير

أيضًا، لكن تأكد أن هذا المبلغ يُعدُّ قليلًا بالنسبة إليك؛ أي ما يعادل مصروف جيب لا أكثر.

شعر الشاب بشعور غامر من الامتنان، ووافق على الشروط، وشكر الرجل العجوز بحرارة.

- يوجد شيء آخر عليك معرفته. (قال ذلك وقد بدأ المطر ينهمر بغزارة، راقب المليونير المطر وبدت تعابير الحزن عليه).

تمتم مع نفسه:

- لقد ظهرت العلامات جميعها، ثم أضاف مخاطبًا الشاب مرة أخرى:

- كما قلت، بقي شيء أخير عليك معرفته: إن الأسرار التي نقلتها إليك فاعلة للوصول إلى الأهداف جميعها التي ستضعها لنفسك، فليس السبب بأني جمعت ثروتي الهائلة هي أن المال مهم جدًا بالنسبة إليّ، لكنه كان طريقة لأثبت للرجال والنساء ضعيفي الإيمان مدى قوة العقل.

- إن الحرية أكبر ما نملك، ويمكن للثروة أن تمنحك إياها، وسيكون من الجيد لك أن تعرف ذلك النوع من الحرية؛ فعن طريقها سترى أن كثيرًا من الأوهام

تتلاشى، وستعرف أن الحرية الحقة تأتي من العزلة، فقط من يغادر بيدين فارغتين سيتمكن من الاعتناء بالزهور الأبدية. كان الوصول إلى تلك الحرية الهدف من وجودي كله، على الرغم مما ظنه الآخرون، فأنا لم أكن في حياتي شيئًا سوى بستاني متواضع.

سأل الشاب:

- لماذا أخبرتني بهذه الأمور كلها؟ لِمَ أعطيتني هذا المال؟ أنت لا تدين لي بأي شيء، كان يمكن أن يكون أي شخص هنا في مكاني..

○ وهذا ما أقصده؛ لم يأتِ أحد غيرك، رغبتك هي من قادك إليَّ، هذا ما يحدث في الحياة: ألم تسمع الحكمة القائلة (يظهر القائد حالما يكون التابع مستعدًا)؟

تبسم المليونير، واختفت ملامحه الحزينة والمعزولة، نظر إلى الشاب بعطف:

○ الروح أبديه، وكل روح تسافر من حياة إلى أخرى محاطة بالأصحاب الذين يساعد كل منهم الآخر بغية تحقيق مصيره؛ فاللقاءات التي نجربها في حياتنا ليست ناتجة من الصدفة.

اقترب المليونير من الشاب بصورة ملكية، وبدا أن وجهه يشع من تلقاء نفسه، لمس بطرف سبابته اليمنى جبهة الشاب، وقال:

○ اكتشف من أنت فعلًا، والحقيقة ستحررك إلى الأبد.

انحسرت العاصفة في الخارج بسرعة كما بدأت، وسرعان ما أشرقت الشمس من جديد، تناول العجوز شمعة وحملها مغادرًا المكان دون أن ينبس ببنت شفة.

وجد الشاب نفسه وحيدًا وقد ازدحم عقله بالأفكار، وممسكًا بالمال الذي أعطاه إياه المليونير.



الفصل الخامس عشر

مفترق طرق

لم يبقَ الشاب بمفرده لوقت طويل، فقد جاء رئيس الخدم حاملًا مغلفًا، ناوله للشاب، وقال:

- أمَرَني سيدي أن أوصل هذا لك، قال أن عليك أن تقرأه على انفراد في غرفتك، يمكنك البقاء ليوم آخر هنا، بعدها عليك الرحيل، تلك كانت رغبة سيدي.

شكر الشاب رئيس الخدم ومضى فورًا إلى غرفته، لكنه كان حذرًا هذه المرة، فترك الباب مواربًا قليلًا...

كان المغلف مختومًا بشمع أحمر على صورة وردة، جلس الشاب على حافة السرير، وفتح الختم بحذر، ففاحت رائحة ورود أخّاذة منه، ثم أخرج الشاب وصية **المليونير الفوري** من المغلف.

كانت الوصية الاستثنائية مكتوبة بخط اليد على صورة رسائل كبيرة وفخمة بدت كأنها تنبض بالحياة، وكانت معها رسالة كُتبت هي الأخرى بخط اليد لكن بحبر أسود، ثم قرأ:

- هذه طلباتي الأخيرة، أوصي لك بالكتب جميعها في مكتبتي، فبعضهم يعتقد أن الكتب لا تنفع، يعتقدون أنهم يعيدون اختراع العالم بأنفسهم، وبما أنهم لم يستفيدوا من المعرفة الموجودة في الكتب، فإنهم - لسوء الطالع - يكررون الأخطاء نفسها التي وقع بها أسلافهم، وبذلك يضيعون الكثير من الوقت والمال.
- من ناحية أخرى، لا تقع في فخ الثقة بكل ما تحويه الكتب، بحيث تسمح لمن جاؤوا من قبلك أن يفكروا عنك، احتفظ فقط بما نجح بالبقاء على مر الزمن.
- حاولت منذ لقائنا الأول أن أبيّن لك لآلئ الحكمة التي جمعتها طوال حياتي، ستجد في هذا المستند بعض الأفكار التي تمثل إرثي الروحي، أود أن تبذل ما في وسعك لتوصلها إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص، أخبر الناس عن لقائنا والأسرار التي تعلمتها، لكن عليك أن تجربها بنفسك قبل أن تفعل ذلك، فلن تكون التجربة ذات قيمة إلا إذا جربتها وأثبتها بنفسك.

- ستصبح مليونيرًا خلال ستة أعوام، عندها ستصبح حرًّا باتخاذ الخطوات اللازمة لتشارك هذا الإرث مع غيرك.
- علي تركك الآن، فوردي بانتظاري.

غصَّ الشاب بالعواطف الجياشة التي اجتاحته، وجلس للحظة في صمت.

أراد أن يشكر المليونير على هداياه الثمينة، عاد إلى غرفة الطعام بسرعة لكنه لم يجد أحدًا، نادى على رئيس الخدم لكن هذا الأخير لم يجب.

ركض باتجاه الحديقة ورأى المليونير مستلقيًا في وسط طريق عند أسفل شجيرة زهور.

فكَّر مع نفسه يا له من رجل غريب، ينام في وسط الحديقة، لكن بدأ القلق يطغى عليه كلما اقترب.

كانت يدا الرجل العجوز موضوعتين على صدره حاملًا وردة واحدة. كان وجهه مشرقًا تمامًا. هل كان يعرف اللحظة التي سيموت فيها بالضبط؟ هل اختار لحظة رحيله، ونسق أموره بناءً عليها؟

كان ذلك أحد الأسرار التي أخذها المليونير معه، شعر الشاب أنَّ الأوان قد حان لكي يغادر هو الآخر، مد يده لأخذ

الزهرة لكنه عدل عن ذلك، فقد كانت ملك **المليونير الفوري**، لقد كانت رفيقه الأخير.

وقف الشاب عند جثمان المليونير، وأقسم أن ينشر تعاليم هذا الأخير بأقصى جهده، ثم همَّ عائدًا إلى بيته.

عندما تم إيصال مكتبة المليونير إلى شقة الشاب، كانت ضخمة جدًّا بحيث لم تتبقَ مساحة كافية لبقية الأشياء، واجه الشاب معضلة كبيرة: إما أن ينتقل إلى مكان آخر، وإما أن يتخلص من بعض الكتب، فاختار أن ينتقل، وفعل ذلك بمنتهى السعادة.



الخاتمة

كما توقع المليونير، فقد جنى الشاب مليونه الأول قبل انقضاء الأعوام الستة التي حددها بوصفها موعدًا نهائيًا، وأوفى هذا الأخير بوعده؛ إذ أخذ إجازة لمدة شهر، وكتب عن لقائه مع **المليونير الفوري** (The Instant Millionaire) والفلسفة واهبة الحياة التي نقلها إليه.





هل يعمل أولئك الذين ينجحون في حياتهم بجد أكبر من أولئك الذي يحلمون بالنجاح فقط؟
هل هم أكثر ذكاء، أو حظًا أو شدة؟ وهل يجلب النجاح المالي السعادة؟
قد يكون هذا هو الوقت المناسب للإجابة عن هذه الأسئلة القديمة قدم التاريخ.
يجيب كتاب المليونير الفوري عنها بصوت لا ينسى صادر عن رجل عجوز حكيم وثري، يقوم هذا العجوز الذي يعرف بالمليونير الفوري، لأنه يحتفظ بالسر الحقيقي لجني ثروة بين ليلة وضحاها، بإرشاد شاب ذي أحلام ووظيفة محبطتين.

ومن خلال دروس عملية وجاهزة للتطبيق يكشف عن الأفكار والأفعال التي من شأنها منح عقلية المليونير إلى أي كان. يمهد هذا التحول البسيط، لكن القوي في التفكير، الطريق نحو النجاح المالي والوصول إلى رضا وكينونة شخصية عميقة.

حكاية ممتعة تذكرني بكتاب جورج كلاسون (أغنى رجل في بابل). أو كتاب ويس روبرتس (أسرار قيادة أتيلا الهوني) لكنها مبسطة أكثر.

صحيفة سياتل تايمز

كتاب جذاب يقرأ أكثر من مرة، يجلي كتاب المليونير الفوري البصيرة للوصول إلى قدراتك الحقيقية.

ويس روبرتس مؤلف كتاب (أسرار قيادة أتيلا الهوني)

مدهش... كتاب بسيط وجذاب يطرح الكثير من الأسئلة المهمة.

مجلة Success

يا له من كتاب قيّم! المليونير الفوري كتاب بسيط بصورة خادعة. صحيح أنه يوضح إستراتيجيات غاية في الأهمية ومعروفة للجميع، مثل الجرأة ووضوح الرؤية، ويتناول القوة اللامحدودة للأفكار، لكنه أيضًا يحوي بين طياته ثروة من التفاصيل الكاشفة والملاحظات البارعة والمنظور الفطن. يستحق أن يقرأ أكثر من مرة وبعناية، مع الاحتفاظ بدفتر ملاحظات فارغ بجانبك. إنه كتاب خُطّ بكلمات من ذهب.

جون ديفيد مان، مؤلف مشارك لكتاب (العطاء) الأكثر مبيعًا

محمّل بنصائح محددة تفتح الأبواب للنجاح المالي والشخصي.

مجلة Stepping Up


ISBN 978-603-503-840-9



موضوع الكتاب: